كتاب الجيب الإسلامى (١)

كتاب ابن لقمان



أم النبى

صلى الله عليه وسلم

عبد العزيز الشناوى

كتاب الجيب الإسلامى

(١)

أم النبى صلى الله عليه وسلم

عبد العزيز الشناوى

دار ابن لقمان

الجيب الإسلامى (١)

●● (أم النبى ﷺ)

●● بقلم: عبد العزيز الشناوى

●● تليفون وفاكس ـ٣٧٤٠٥٦٧/ ٠١٢ ـ ٢١٨٥٣٥/ ٥٠.

●● رقم الإيداع: ١٣٧٢٣/ ٢٠٠٠م

●●●●●●●

●● تصميم الغلاف: م/ علاء فتحى عجوة

مكتب يارا للإعلام العربى ـ المنصورة

٢٢ ش الشهيد المعتز بالله أمام كلية الآداب ☎: ٠٥٠/٣٦٩٥٨٨

لما فتح الله عز وجل أم القرى جاء رجل إلى النبى ﷺ، فأخذته الرعدة فقال نبى الرحمة ﷺ له:

ـ هون عليك فإنى لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد

(رواه ابن ماجه، والحاكم فى المستدرك عن ابن مسعود)

العيـــر

فتحت أم القرى عينيها على ضجة تنبئ عن مقدم قافلة كبيرة مديدة، وإزدحمت شوارع مكة بخمسمائة راحلة موقرة الأحمال يتقدمها شيخ قريش

من هو شيخ قريش؟

هو عبد المطلب بن هاشم

من أعظم الشخصيات لا فى تاريخ العرب فحسب، بل فى تاريخ الإنسانية جمعاء، فهو الدوحة الكريمة التى تفرعت عنها شخصيات عديدة من أبطال الإسلام وعظمائه، ويكفيه فخرا أنه جد خاتم الأنبياء ﷺ، وكذلك جد أول فدائى فى الإسلام على بن أبى طالب

كان أبوه هاشم من أشرف قريش وأوسعهم ثراء ، كان إذا أقبل الحاج إلى بيت الله الحرام وقف خطيبا فى قومه يستحثهم على خدمة الحاج وإطعامهم، كما كان هاشم أول

من سن رحلتى قريش﴿رحلة الشتاء والصيف﴾ [سورة قريش الآية: ٢]

تزوج هاشم امرأة من يثرب هى سلمى بنت عمرو بن عدى بن النجار، فوضعت غلاما غزير الشعر ناعما حالك السواد تتخلله خصلة صغيرة ناصعة البياض فسمته شيبة، وسماه أبوه عبد المطلب

مات هاشم أثناء رحلة تجارية فى مدينة غزة، ولم تتزوج سلمى بنت عمرو على الرغم من شبابها وجمالها وحسبها ونسبها، إنما كرست كل ذلك لترعى ابنها الحبيب عبد المطلب أو شيبة، وكانت تحدثه دائما عن أبيه هاشم سيد قريش

عظم شأن عبد المطلب بن هاشم فى قريش وآل إليه ما كان لأبيه من مال فقد كان من أعظم وأكبر تجار قريش، وآل إليه ما كان لمن قبله من بنى عبد مناف من أمر السقاية والرفادة، ومكنته شخصيته القوية من أن يصبح أشرف رجال قومه وأعظمهم وأرفعهم مكانة

رد زعيم قريش إلى أصحاب الحاجات حاجاتهم..
فرجعوا إلى دورهم وحملوا من الخيرات الشئ الكثير
وطاف عبد المطلب بن هاشم بالبيت ثم رجع إلى داره

*** نسب عبد المطلب بن هاشم**

هو عبد المطلب بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن المقوم بن ناحور بن تارح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم بن آزر ـ فى التوراة ابن تارخ ـ بن ناحور بن أرغوى ـ أرغو ـ بن سارح بن فالح بن عابر بن شالخ بن أفخشذ بن سام بن نوح بن لملك بن متوشلخ بن يرد بن مهلهل ـ مهلابيل ـ ابن قميان بن أنوش ـ قمين بن فوش ـ بن شيث بن آدم أبو البشر عليه السلام

*** حفر زمزم**

عندما أرخى الليل شعره الفاحم على وجه النهار،

انطلق الشباب إلى مجالس السمر والمجون وخرج زعيم قريش إلى البيت العتيق فجلس وأسند ظهره إلى الكعبة

زحف الكرى إلى عينى عبد المطلب بن هاشم

فأتاه آت وقال له:

ـ احفر طيبة ـ لأنها للطيبين والطيبات من لد إبراهيم عليه السلام ـ

فتساءل عبد المطلب:

ـ وما طيبة؟

فذهب وتركه

فلما كان الغد رجع سيد بنى هاشم إلى مجلسه فى الحجر فنام وجاءه آت فقال:

ـ احفر برة ـ لأنها فاضت للأبرار ـ

قال شيخ قريش:

ـ وما برة؟

فلم يجبه، وذهب وتركه

فلما كان الغد رجع عبد المطلب بن هاشم إلى مضجعه فى الحجر فنام فيه فجاءه وقال:

ـ إحفر المضنونة ـ ضن بها على غير المؤمنين ـ

فعاد سيد بنى هاشم يتساءل:

ـ وما المضنونة؟

فذهب وتركه

فلما كان الغد رجع عبد المطلب بن هاشم إلى مضجعه فى الحجر فنام فيه فجاءه وقال له:

ـ إحفر زمزم خبيَّةَ الشيخ الأعظم

ولم يذكر له علامتها

جاء زعيم قريش قومه وقال لهم:

ـ يا معشر قريش، يا معشر قريش إنى أمرت أن أحفر زمزم

قال رجال من قريش:

ـ يا سيد قومه، هل بين لك أين هى؟

قال عبد المطلب بن هاشم:

ـ لا

قالوا:

ـ إرجع إلى مضجعك الذى رأيت فيه ما رأيت فإن يكن حقا من الله تعالى بين لك، وإن يكن من الشيطان فلن يعود إليك

فرجع زعيم قريش إلى الحجر فنام فأتاه آت وقال له:

ـ إحفر زمزم، إذا حفرتها لن تندم، وهى ميراث من أبيك الأعظم لا تنزف ـ لا يفزع ماؤها ولا يلحق قعرها ـ أبدا ولا تذم، تسقى الحجيج الأعظم

فتساءل عبد المطلب بن هاشم:

ـ أين هى؟

قال:

ـ بين الفرث والدم ـ بين إساف ونائلة وهما صنمان، وكان أهل الجاهلية إذا سعوا مسحوهما بالطيب، وكانت

تنحر الذبائح عند أقدامهما ـ عند قرية النمل حيث ينقر الغراب الأعصم ـ أحمر المنقار والرجلين أبيض البطن ـ غدا

قضى عبد المطلب ليله مسهدا فلم تكتحل عيناه بالنوم، ولما تنفس الصبح صحب زعيم قريش ابنه الحارث ـ لم يكن له ولد غيره ـ وانطلق إلى قرية النمل ووجد الغراب الأعصم ينقر عندها بين الفرث والدم

تناول عبد المطلب بن هاشم المعول ـ الفأس ـ وفرك يديه وراح يحفر

لما رأت قريش سيد بنى هاشم يحفر نهش الحقد والحسد صدورهم، إذا حفر عبدالمطلب زمزم فقد إستأثر بالشرف وحده دونهم، هل يتركوه و . . ؟

قاموا إليه وقالوا:

ـ والله لا نتركك تحفر بين و ثنينا اللذين ننحر عندهما ـ إساف ونائلة ـ

نظر زعيم قريش إلى ابنه الحارث وقال له:

ـ امنع عنى القوم حتى أحفر، فوالله لأمضين لما أمرت به

فسخر سادات قريش من عبد المطلب وعيروه بقلة الولد وقالوا هازئتين:

ـ يا عبد المطلب أتقول هذا وتستطيل علينا ؟ وأنت لك ولد واحد؟

حطت عينا عبد المطلب بن هاشم على وجه ابنه الوحيد وقال فى صوت ينز حزنا وألم:

ـ أو بالقلة تعيرونى؟

ومسح شيخ بنى هاشم لحيته بظهر يده وقال:

ـ فلله على النذر لئن أتانى الله عشرة من الأولاد الذكور لأنحرن أحدهم عند الكعبة ـ أجعل أحدهم لله نحيرة

ـ قال أشراف قريش:

ـ يا عبد المطلب إنها بئر أبينا إسماعيل وإن لنا فيها حقا

فأشركنا معك فيها

قال زعيم قريش فى إصرار:

ـ ما أنا بفاعل، هذا الأمر قد خصصت به دونكم

فلما رأوه غير نازع خلوا بينه وبين الحفر، وكفوا عنه راح عبد المطلب بن هاشم يحفر، ولما حفر قليلا بدا له طى ـ الطى: البناء ـ فهتف:

ـ هذا طى إسماعيل عليه السلام ـ أى بناؤه ـ

فعرفت قريش أن عبد المطلب قد أصاب حاجته، فقاموا إليه وحالوا بينه وبين الحفر وقالوا:

ـ إن لنا فيها حقا فأشركنا معك

قال سيد بنى هاشم:

ـ ما أنا بفاعل، الأمر قد خصصت به دونكم

قالوا:

ـ نخاصمك فيها

قال عبد المطلب بن هاشم:

ـ اجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه

قالوا:

ـ كاهنة بني سعد بن هذيم

كانت بأعالي الشام

قال عبد المطلب بن هاشم:

ـ نعم

وركب شيخ بني هاشم ونفر من بني عبد مناف، وركب من كل قبيلة من قريش نفر، وكان ما بين الحجاز مفازات لا ماء فيها

ولما كان عبد المطلب بن هاشم ببعض هذه المفازات نفد ـ فني ـ ماؤه وماء أصحابه من بني عبد مناف فظمئوا ظمأ شديدا حتى أيقنوا بالهلكة، فاستسقوا ممن معهم من قبائل قريش، فأبوا عليهم وقالوا:

ـ نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم

فسأل شيخ بنى هاشم رجال بنى عبد مناف:

ـ ما ترون؟

قالوا:

ـ ما رأينا إلا تبع لرأيك

قال عبد المطلب بن هاشم:

ـ إنى أرى أن يحفر كل أحد منكم حفيرة يكون فيها إلى أن يموت، فكلما مات رجل دفعه أصحابه فى حفرته ثم واروه حتى يكون آخرهم رجلا واحدا، فضيعة رجل واحد ـ أى يترك بلا مواراة ـ أيسر من ضيعة ركب جميعا

قالوا:

ـ نعم ما أمرت به

فحفر كل حفيرة لنفسه

ثم قعدوا ينتظرون الموت

ثم قال زعيم قريش:

ـ والله إن إلقائنا بأيدينا هكذا إلى الموت لعجز

قالوا:

ـ ماذا نفعل؟

قال عبد المطلب بن هاشم:

ـ نضرب فى الأرض فعسى الله أن يرزقنا

فانطلقوا

كل ذلك وقومهم ينظرون إليهم ما هم فاعلون

فتقدم شيخ بنى هاشم إلى راحلته فركبها، فلما انبعثت **انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب، فكبر عبد المطلب، وكبر أصحابه**

ثم نزل شيخ بنى هاشم فشرب وشرب بنو عبد مناف وملأوا أسقيتهم

ثم دعا زعيم قريش سادات قريش وقال:

ـ هلموا إلى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا

فجاءوا وشربوا وشربت دوابهم فقالوا:

ـ يا سيد قومه قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب،

والله لا نخاصمك فى زمزم أبدا، إن الذى سقاك الماء بهذه الفلاة - الصحراء - لهو الذى سقاك زمزم، إرجع إلى سقايتك راشدا

فرجع سيد قومه إلى مكة، ولم يذهبوا إلى كاهنة بنى سعد بن هذيم

أخذ عبد المطلب بن هاشم يحفر فوجد غزالتين من ذهب ووجد أسيافا وأدراعا - كانت قد دفنت عندما ردمت زمزم -

قال أشراف قريش:

- يا عبد المطلب لنا معك فى هذا شرك

قال شيخ بنى هاشم:

- لا، ولكن هلموا إلى أمر نصف - حق وعدل - بينى وبينكم، نضرب عليها بالقداح

فتساءلوا:

- كيف تصنع؟

قال عبد المطلب بن هاشم:

ـ أجعل للكعبة قدحين، ولى قدحين، ولكم قدحين، فمن خرج قدحاه على شئ كان له، ومن تخلف قدحاه فلا شيء له

فقال أشراف قريش لزعيمهم:

ـ أنصفت

جعل شيخ بنى هاشم قدحين أصفرين للكعبة، وقدحين أسودين له، وقدحين أبيضين لقريش، ثم أعطوها لصاحب القداح ـ الذى يضرب بها عند هبل كبير الآلهةـ

وجعلوا الغزالتين الذهبيتين قسما والأسياف والادراع قسما آخر

وقام عبد المطلب بن هاشم يدعو ربه بشعر

وضرب صاحب القداح، فخرج الأصفران على الغزالتين، وخرج الأسودان على الأسياف والأدراع، وتخلف قدحا قريش.

وضرب شيخ بنى هاشم الأسياف بالكعبة، وضرب فى الباب ـ باب الكعبة ـ الغزالتين، **فكان أول ذهب حليت به الكعبة ذلك**

يقول عبد الله بن عباس:

ـ والله إن أول من جعل باب الكعبة ذهبا لعبد المطلب

وقيل:

إن عبد المطلب بن هاشم علق الغزالتين فى الكعبة، **فكان أول من علق المعاليق بالكعبة.**

وقيل:

لما استيقظ عبد المطلب قال:

ـ اللهم بين لى

فأرى فى المنام مرة أخرى:

ـ بين الفرث والدم فى مبحث الغراب الأعصم ـ أحمر المنقار والرجلين، وقيل: أبيض البطن، وقيل: أبيض الجناحين، وقيل: أبيض إحدى الرجلين ـ فى قرية النمل ـ

مكة وقد شبه أم القرى وكيف أنها غير ذى زرع ويأتيها رزقها رغدا من كل مكان كالنمل لا تحرث ولا تبذر وتجلب الحبوب إلى قريتها من كل جانب ـ مستقبلة الأنصاب الحمر

فقام عبد المطلب يمشى حتى جلس فى المسجد الحرام ينتظر ما سمى له من الآيات

فنحرت بقرة بالحزورة ـ موضع بمكة عند باب الحناطين ـ فانفلتت من جازرها ـ الذى كان يذبحها ـ بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت فى المسجد فى موضع زمزم، فنحرت البقرة فى مكانها حتى احتمل لحمها فأقبل غراب أعصم يهوى حتى وقع فى الفرث ـ بقايا الطعام فى الكرش ـ فبحث عن قرية النمل

فقام عبد المطلب فحفر هنالك، فجاءته ـ فجاءت ـ قريش فقالت لعبد المطلب:

ـ ما هذا الصنيع؟ إنا لم نكن نزنك ـ نتهمك ـ بالجهل، لم تحفر فى مسجدنا؟

قال عبد المطلب:

ـ إنى لحافر هذه البئر، ومجاهد من صدنى عنها

وطفق يحفر هو وابنه الحارث، وليس له يومئذ ولد غيره، فتسفه عليهما ناس من قريش، فنازعوهما وقاتلوهما، وتناهى عنه أناس من قريش لما يعلمون من عتق نسبه وصدقه واجتهاده فى دينهم ـ دينه ـ يومئذ، حتى إذا أمكن الحفر واشتد عليه الأذى نذر إن وفى ـ وفا ـ له عشرة من الولد أن ينحر أحدهم، ثم حفر حتى أدرك سيوفا دفنت فى زمزم ـ دفنها جرهم ـ، فلما رأت قريش أنه قد أدرك السيوف قالوا:

ـ يا عبد المطلب احذنا ـ أعطنا ـ مما وجدت

قال أبو الحارث:

ـ إنما هذه السيوف لبيت الله

فحفر حتى أنبط ـ نبع ـ الماء، فخزقها فى القرار، ثم بحرها حتى لا تنزف، ثم بنى عليها حوضا، فطفق هو وابنه الحارث ينزعان فيملآن ذلك الحوض فيشرب منه الحاج، فيكسره أناس حسدة من قريش بالليل، فيصلحه

عبد المطلب حين يصبح، فلما أكثروا إفساده ـ فساده ـ دعا عبد المطلب ربه، فأرى فى المنام فقيل له:

ـ قل: اللهم إنى لا أحلها لمغتسل، ولكن هى لشارب حل وبَلٌ، ثم كفيتهم

فقام عبد المطلب حين اختلفت قريش فى المسجد، فنادى بالذى أرى، ثم انصرف.

فلم يكن يفسد حوضه عليه أحد من قريش إلا رُمى فى جسده بداء، حتى تركوا حوضه وسقايته

*** الذبيح**

حفر عبد المطلب زمزم

وتزوج النساء، فولدت له عشرة رهط

رزقه الله عز وجل عشرة بنين هم: عبد مناف ـ أبو طالب ـ، عبد العزى ـ أبولهب ـ، الزبير، العباس ـ أبو الفضل ـ، حمزه ـ أبو عماره ـ حجل، المقدام، ضرار، عبد الله

وكان قد رزق بالحارث

أما البنات فست: صفية، عاتكة، أميمة، أروى، برة، أم حكيم البيضاء

وذات ليلة نام عبد المطلب بن هاشم فجاءه آت وقال له:

ـ ف نذرك ـ أوف نذرك ـ

فنهض سيد قريش من نومه فذبح كبشا وأطعمه الفقراء

ولما نام شيخ بنى هاشم فجاءه آت وقال له:

ـ قرب ما هو أكبر من ذلك

فنهض عبد المطلب بن هاشم من نومه وذبح ثورا

ولكن قيل له فى منامه:

ـ قرب ما هو أكبر من ذلك

فذبح زعيم قريش جزورا ـ جملا ـ فقيل له فى النوم:

ـ قرب ما هو أكبر من ذلك؟

فتساءل عبد المطلب بن هشام:

ـ وماهو أكبر من ذلك؟.

فقيل له:

ـ قرب أحد أولادك الذى نذرت ذبحه

أدرك شيخ بنى هاشم أنه لا بد من الوفاء بالنذر وذبح **أحد أبنائه**

جمع عبد المطلب بن هاشم أبناءه، ووقف حائرا، كيف يبدأ معهم الحديث؟ ماذا يقول لهم؟ وراح شيخ بنى هاشم يتفرس فى وجوه أبنائه: عبد العزى ، عبد مناف، العباس و. . أطال النظر إلى عبد الله، لماذا تعالت ضربات قلبه هكذا؟ كان عبد الله أصغر أبنائه وكان يحبه حبا ملك عليه كل فؤاده، ترى من الذى. . ؟

جمع عبد المطلب أطراف شجاعته وقال لبنيه:

ـ يا بنى كنت نذرت نذرا حدثتكم عنه منذ سنين.. فما تقولون؟

نظر أبناء شيخ بنى هاشم بعضهم إلى بعض. . وساد

القلق وحطت سحب الحيرة على الوجوه ثم قالوا:

ـ الأمر لك وإليك ونحن بين يديك

فأطرق عبد المطلب بن هاشم.. فقال أبناؤه:

ـ كيف تصنع؟

قال عبد المطلب:

ـ ليأخذ كل منكم قدحا ثم يكتب فيه اسمه ثم إئتونى

وقف أبناء شيخ بنى هاشم وكأن علي رؤوسهم الطير، وكان أول من أطاعه عبد الله فانطلق إلى جوف الكعبة حيث يقف هبل كبير الآلهة، فلما رأى أبناء عبد المطلب أخاهم عبدالله أسرع إلى هبل لحقوا به

أخذ كل واحد من أبناء عبد المطلب قدحا وكتب اسمه على سهم ثم رجعوا إلى أبيهم عبد المطلب وأتوه بالقداح.

أخذ شيخ بنى هاشم القداح ومشى إلى هبل فقدم إلى صاحب القداح الذى يضرب بها عند هبل وقال له:

ـ حرك ولا تعجل

وضع صاحب القداح السهام فى كيس، ومد يده ليخرج سهما، فحبست الأنفاس وخفقت القلوب، وزاغت الأبصار، ترى سيصيب السهم من من أبنائه؟ ماذا يخبئ له القدر؟

وخرج سهم عبد الله الشاب الوسيم وأحب ولد عبد المطلب إليه

مادت ـ مالت ـ الأرض تحت قدمى سيد قريش، ولكن يجب أن يتماسك أمام أولاده ، ويجب أن يفى بالنذر، لكن لو أخطأ السهم عبد الله. . .؟

انتشر الخبر فى أرجاء أم القرى فسرى مسرى النار فى الهشيم، فأقبل رجال من أنديتهم يهرولون. وراء عبد المطلب الذى صحب ابنه الحبيب عبد الله ليذبحه ويفى بنذره .

جاء رجال من بنى مخزوم أخوال عبد الله وقد ارتسم الفزع فى عيونهم وكست سحب الاستنكار وجوههم فقد كان عبد الله حبيبا إلى قلوبهم جميعا.

أقبل عبد المطلب على إساف ونائلة وألقى عبد الله على الأرض ثم وضع رجله اليمنى على عنق عبدالله وأخذ الشفرة ـ السكين ـ بيده، كان عبدالله مستسلما لأبيه كما كان إسماعيل عليه السلام مستسلما لأمر الله عز وجل من قبل.

وثب رجال من قريش وأمسكوا بيد شيخ بنى هاشم وقالوا

ـ ماذا تريد يا عبد المطلب؟

قال شيخ بنى هاشم:

ـ أذبحه

فقالوا وهم يحولون بينه وبين ابنه عبدالله:

ـ والله لا تذبحه أبدا حتى تعذر فيه

قال عبد المطلب:

ـ إنى نذرت لله ولابد من الوفاء بالنذر

قالوا:

ـ لئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه فما بقاء الناس على هذا ـ يصبح سنة ـ؟

وأحاط بنو مخزوم بعبد الله وحالوا بينه وبين عبدالمطلب وقالوا:

ـ يا سيد قومه إنا لا نسلم ابن أختنا للذبح فاذبح من شئت من ولدك غيره

قال عبد المطلب بن هشام:

ـ إني نذرت نذرا وقد خرج القدح ولا بد من ذبحه

فقال بنو مخزوم:

ـ كلا يا أبا الحارث لا يكون ذلك أبدا وفينا ذو روح، والله لا تذبحه أبدا حتى تعذر فيه، فان كان فداؤه بأموال فدیناه فانا نفديه بجميع أموالنا

قال رجال من قريش:

ـ لم لا نستفت قطبة كاهنة خيبر؟

سكت عبد المطلب ، هل وافق على هذا الاقتراح؟

كيف غاب عنه ذلك؟

تلقفها رجال من قريش فقالوا:

ـ يا سيد قومه لعلك تعذر فيه إلى ربك، وإن أمرتك كاهنة خيبر بأمر لك فيه فرج قبلته

هز أبو الحارث رأسه وقال:

ـ لكم ذلك

وخرج موكب شيخ قريش ونفر من أهل مكة إلى خيبر ليسألوا قطبة فلعل الله أن يجعل لذلك الأمر مخرجا، وانتشر الخبرفى أم القرى فأطلت النسوة من النوافذ والأبواب ينظرن إلي عبدالله الذى نذر أبوه وخرج القدح ولابد من ذبحه، كانت عيونهن تفيض بالشفقة والعطف عليه

وقدم موكب شيخ بنى هاشم خيبر، ووقف الركب بباب قطبة كاهنة خيبر، ودخل عبدالمطلب وقص عليها القصة فقالت قطبة:ـ

ارجع عنى اليوم حتى يأتى تابعى فأسأله

فرجع أبو الحارث ومن معه من عندها

ثم غدوا عليها فقالت كاهنة خيبر لعبد المطلب:

ـ قد جاءني الخبر

تطلع شيخ بني هاشم إلى وجه قطبة كاهنة خيبر وأرهف سمعه فقالت:

ـ كم الدية فيكم؟

قال عبد المطلب ورجال من قريش:

ـ عشرة من الإبل

قالت العرافة:

ـ إرجعوا إلى بلادكم وقربوا صاحبكم وقربواعشرة من الإبل، ثم إضربوا عليها وعلى القداح فإذا خرجت على صاحبكم فزيدوا من الإبل عشرة، حتى يرضى ربكم، وإن خرجت علي الإبل فانحروها عنه فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم

رجع أبو الحارث ومن معه إلى أم القرى

وعلم أهل مكة قول كاهنة خيبر فخرجوا مع عبد المطلب الذى قام عند الكعبة يدعو الله عز وجل، ثم قرب ابنه الحبيب عبدالله وعشرة من الإبل، وضرب القداح، فخرج على عبدالله، فأخذ عبدالمطلب يزيد عشرة من الإبل **حتى بلغت خمسين، وخرج القداح على عبدالله**

قام عبد المطلب عند الكعبة وراح يدعو ربه

ولما بلغت الإبل مائة خرج القداح عليه، فهتف رجال بنى مخزوم:

ـ قد انتهى رضا ربك يا عبد المطلب

فقال شيخ بني هاشم:

ـ لا والله حتى أضرب عليها القداح ثلاث مرات

لماذا يصر عبد المطلب على ضرب القداح ثلاثا؟ ألم يعلم أن الإلــه قد رضى؟ لماذا لا ينحر الإبل المائة ويريح القلوب الواجفة ولا يمد العذاب والخوف مدا؟

وضرب القداح ثلاثا

وخرج القداح على الإبل فذبحت عند الكعبة، لم يصد

عنها أحد ـ من آدمى ووحشى وطير ـ وكان عبدالمطلب ، بن هاشم أول من سن دية النفس بمائة من الإبل بعد أن كانت عشرة قال رجل لخاتم الأنبياء ﷺ

ـ يا ابن الذبيحين

أى إسماعيل عليه السلام، وعبدالله فضحك السراج المنير ﷺ

قال أبو سعيد الضرير:

إن الذبيح هديت إسماعيل ونطق الكتاب بذاك والتنزيل

شرف بـــه الإلـــه نبينا وأتى بـــه التفسير والتأويل

إن كنت أمته فلا تنكر لـــه شرفا به قـد خصه التفصيل

لقد نجا عبدالله بن عبدالمطلب فتى بني هاشم لحكمة يعلمها علام الغيوب

*** الملك والنبوة**

خرج زعيم قريش إلي اليمن، وبينما كان يمشى فى

سكك صنعاء سمع أن حبرا ـ الحبر: العالم الذى يستعمل الحبر ـ يتكهن ـ كهن: قضى بالغيب ـ فذهب عبدالمطلب إلى ذلك الحبر ليخبره بأنباء الغيب، فوجده يقرأ فى التوراة

سأل الحبر شيخ بنى هاشم:

ـ ممن الرجل؟

قال عبد المطلب:

ـ من قريش

قال الحبر:

ـ من أيهم؟

قال أبو الحارث:

ـ من بنى هاشم

قال الحبر:

ـ أتأذن لى أن أنظر فى بعضك؟

قال زعيم قريش:

ـ نعم ما لم يكن عورة

أمسك الحبر بيد عبد المطلب اليمنى وأمعن النظر فى كفه، ثم تناول يده اليسرى وأطال النظر إليها ثم هز رأسه، وفتح إحدى منخرى عبدالمطلب ونظر فيها، ثم نظر فى الأخرى وقال:

ـ أنا أشهد أن فى إحدى يديك ملكا، وفى الأخرى نبوة

وسكت الحبر قليلا ثم قال:

ـ إنما نجد ذلك فى بنى زهرة، فكيف ذاك؟

قال عبد المطلب:

ـ لا أدرى

قال الحبر اليهودى:

ـ هل لك شاعة؟

قال أبو الحارث:

ـ الزوجة ـ أى لأنها تشايع أى تتابع وتناصر زوجها ـ أما اليوم فلا ـ أى ليست لى زوجة من بنى زهرة ـ

قال الحبر اليهودى:

ـ إذا تزوجت فتزوج منهم ـ من بنى زهرة ـ

فقال عبد المطلب وهو شارد:

ـ ملك.. نبوة.. لا أدرى

وخرج زعيم قريش من عند الحبر وهو يقلب كفيه ويفكر فيما سمع

*** فتاة بنى زهرة**

منذ أن نجا الذبيح فتى بنى هاشم تهافتت فتيات قريش على عبدالله بن عبدالمطلب، ولما بلغ الثامنة عشرة من عمره طمعت كل منهن فى الزواج منه وكانت تقول لنفسها:

ـ أريد أن أحظى بهذا النور الذى يشع من وجهك يا عبدالله

ولما علم أبو الحارث بملاحقة الفتيات لابنه عبدالله قرر أن يزوجه، لكن من الفتاة التى تليق بالذبيح الذى اشتهر بالوسامة والجمال؟ إنه أجمل شباب مكة

راح زعيم قريش يفكر فى بنى زهرة، لقد سمع أن سودة كاهنة قريش قالت لبنى زهرة:

ـ فيكم نذيرة أو تلد نذيرا فأعرضوا على بناتكم

فعرضت الأمهات عليها بناتهن، فقالت سودة الكاهنة فى كل قولا حتى عرضت عليها آمنة بنت وهب فقالت وهى تشير إليها بسبابتها:

ـ هذه النذيرة أو تلد نذيرا له شأن وبرهان

جرت أنامل عبدالمطلب بن هاشم على لحيته، هل تذكر قول الحبر اليمنى الذى قال له:

ـ أنا أشهد أن فى إحدى يديك ملكا وفى الأخرى نبوة

ترى أيجتمع الملك والنبوة فى رجل واحد؟ يكون الملك فى رجل والنبوة فى رجل آخر؟ من هذا الرجل؟

لقد سمع عبد المطلب يهود يثرب وهم يروون قصص الأنبياء وهو غلام أيام كان فى كنف أمه سلمى بنت عمرو الخزرجية، إنه يعرف النبوة حق المعرفة، تحدث عنها أهل الكتاب الأول ـ التوراة ـ، أما الملك فكيف يقوم في مكة

وساداتها وشيوخها مصدرا لسلطان فيها؟

وظل زعيم قريش يجرى وراء أفكاره، ويقلب الأمور.. ويبدأ ويعيد.. ثم يرجع إلى بنى زهرة ويحوم حول بيت آمنة بنت وهب بن عبد مناف، لماذا لا يزوج عبدالله آمنة بنت وهب؟ ويتزوج هو نفسه إمرأة من بنى زهرة؟ من يدرى فقد تتحقق نبوءة حبر اليمن ويأتى الملك والنبوة

قرر أبو الحارث أن يزوج ابنه الذبيح بالنذيرة فبعث رسولا إلى وهب بن عبد مناف سيد بنى زهرة، فدخل الأب على ابنته وقال لها فى حنو ورقة:

- إن شيخ بنى هاشم قد بعث يطلبك زوجة لابنه عبدالله

عبدالله ؟ الذبيح؟ أجمل شباب مكة؟

لم تجب آمنة بنت وهب، وأشاحت بوجهها القمرى لتوارى بسمة رقيقة حالمة طفت على شفتيها، لم تصدق أن فتى بنى هاشم آثرها على غيرها من فتيات مكة؟ آثرتها

السماء زوجا له دون فتيات أم القرى؟

لم تغب هذه البسمة الرقيقة الحالمة عن عين أمها فاحتضنتها فى حنو غامر، فأسلمت آمنة بنت وهب نفسها لصدر أمها وذراعيها

*** فتاة بنى زهرة.. والعرس**

رجع رسول عبدالمطلب بن هاشم من دار وهب بن عبدمناف سيد بنى زهرة وعلى وجهه سحب السرور والبهجة، فتبسم أبو الحارث وجذب يد ابنه الذبيح وانطلق نحو بنى زهرة وطلب من نفر من بنى هاشم كانوا يجلسون معه أن يلحقوا بهما

سار عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم وراء أبيه فى سكك مكة، فراحت فتيات أم القرى تلاحقنه بأعينهن وقد **استولت على كل واحدة منهن أمنية واحدة، أن يصبح الذبيح زوجا لها، وأن يأتى ذلك اليوم السعيد الذى يغلق فيه عليه وعليها الباب، فهل زاده الفداء سحرا على سحره؟**

انطلقت رقيقة بنت نوفل - أخت ورقة بن نوفل -

صوب عبدالله وقالت له وقلبها يدوى بين ضلوعها:

ـ أين تذهب يا عبدالله؟

قال الذبيح المفتدى:

ـ مع أبى

قالت رقيقة بنت نوفل فى وجد وصوت ينبض بالصدق:

ـ لك مثل الإبل التى نحرت عنك ـ كانت مائة من الإبل ـ وتعالى معى

كانت رقيقة بنت نوفل من أجمل النساء، وكانت تطمع فى عبدالله فقد شغفها حبا، وزاد هذا الطمع والشغف بعد أن نجا عبدالله من الذبح

قال عبدالله وهو يوليها ظهره:

ـ أنا مع أبى ،لا أستطيع فراقه

فوقفت رقيقة بنت نوفل تنظر إلى الذبيح فى حزن وحسرة، هل عرضت نفسها رخيصة على فتى بنى هاشم؟

لماذا عرضت عليه مائة من الإبل؟ إن فيه شيئا غامضا مثيرا يشدها إليه، إن فيه إشراقا لم تر مثله فى شباب أم القرى كلها، بل فيه سحر تتفتح له الروح قبل أن يحن إليه الجسد، لقد سمعت أخاها ورقة بن نوفل ـ قرأ ورقة بن نوفل التوراة والإنجيل ـ يقول:

ـ إنه كائن في هذه الأمة نبى

كانت رقيقة بنت نوفل ترى فى عبدالله بن عبدالمطلب سرا لا تعرف حقيقة كنهه، ترى ما هذا السر؟

لماذا هذا الرفض من جانب الذبيح؟ لقد رفض قبل ذلك فاطمة بنت مرة ـ كاهنة من خثعم وكانت من أجمل النساء وأعفهن ـ عندما عرضت عليه أن يزورها، نظر إليها وقال لها:

أما الحرام فالممات دونــــه والحل لا حــــل فأستبينه

يحمى الكريم عرضه ودينه فكيف بالأمن الذى تبغينه

وعرضت ليلى العدوية نفسها على فتى بنى هاشم الذبيح المفتدى، ولكنه لم يلتفت إليها على الرغم من أن

جمالها الفاتن تتهافت عليه قلوب شباب مكة كما تتهافت الفراشات على النار . .

وقيل:

كان الذبيح المفتدى أحسن من رؤى من قريش قط، فخرج عبدالله بن عبدالمطلب يوما على نساء من قريش مجتمعات، فقالت امرأة منهن:

ـ يا نساء قريش أيتكن تتزوج هذا الفتى فتصطاد ـ فيعاد ـ النور الذى بين عينيه؟

سار عبدالله وراء أبيه إلى ديار بنى زهرة التي لفتها السعادة الغامرة والفرحة المجنحة، كان رجال قريش ونساؤها ورجال بنى زهرة ونساؤها فرحين مستبشرين بزواج الذبيح المفتدى وآمنة بنت وهب زهرة بنى زهرة.

وكان من عادة العرب أن يبيت الزوج ثلاثة أيام فى بيت أهل زوجه، وكان لوهب بن عبدمناف سيد بنى زهرة بيت فى منى عند الجمرة الصغرى، فذهب الذبيح المفتدى وآمنة بنت وهب إلى منى

***نسبة آمنة بنت وهب**

هى آمنة بنت وهب بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب بن مرة

أمها برة بنت عبدالعزى بن عثمان بن عبدالدار بن قصى بن كلاب بن مرة

وبعد أن إنسحب المهتون تزوج عبدالمطلب بن هاشم هالة بنت وهيب وبات فى بيت بنى زهرة

*** وقيل:**

إن عبدالمطلب خطب هالة بنت وهيب عم آمنة فى مجلس خطبة الذبيح المفتدى لآمنة وتزوجا وأولم ثم ابتنيا بهما.

ظلت الأفراح ثلاثة أيام أقام عبدالله بن عبدالمطلب مع عروسه فى دار أبيها فى منى، ولما أشرق اليوم الرابع أسرع إلى مكة فسبقها إلي داره كى يهيئها لاستقبال زهرة بنى زهرة، وقبل أن يصل الذبيح المفتدى داره مر بالكعبة فطاف بها

وبينما عبدالله بن عبدالمطلب يطوف بالكعبة رأى رقيقة بنت نوفل، فمشى إليها، فلما وقعت عيناها على وجهه أشاحت بوجهها، ركب الذبيح المفتدى العجب والدهش، ما سر هذا التحول؟ هل فارقه سحره بعد أن تزوج آمنة بنت وهب؟ هل زهدت فيه رقيقة بنت نوفل سريعا هكذا؟

قال عبدالله بن عبدالمطلب:

ـ مالك لا تعرضين على اليوم ما كنت عرضت على بالأمس؟

قالت **رقيقة** بنت نوفل وهى تحول بصرها عنه نحو الكعبة:

ـ قد كان ذلك أمره، أما اليوم لا

فتساءل الذبيح المفتدى:

ـ لم؟

قالت رقيقة بنت نوفل:

ـ لقد ذهب النور الذى كان يتلألأ فى وجهك بالأمس، فليس لى بك اليوم حاجة..

وفى الطريق إلى داره لقى فاطمة بنت مرة، فلما رأته أولته ظهرها، فسألها عن سبب إعراضها فقالت:

ـ قد كان ذلك

فقال عبدالله بن عبدالمطلب:

ـ لماذا؟

قالت فاطمة بنت مرة:

ـ إنى والله لست بصاحبة ريبة ـ لست فتاة بغى ـ ولكنى رأيت فى وجهك نورا فأردت أن يكون لى فأبى الله إلا أن يجعله حيث أراد

وتساءلت كاهنة بنى خثعم:

ـ ما صنعت بعدى يا عبد الله؟

قال الذبيح المفتدى:

ـ زوجنى أبى آمنة بنت وهب

فقالت كاهنة بنى خثعم:

إنسى رأيت مخيلة نشأت فتلألأت بحناتم القطر
فلماتها نورا يضئ به بلد وقعت به وعمارة القفر
ورأيته شرفا أبوء به ما كل قادح زنده يورى
لله ما زهرية سلبت منك الذى استلبت وما تدرى

ثم قالت فاطمة بنت مرة فى حسرة:

ولما قضت منه أمينة نبا بصرى عنه وكل لسانى

وقيل:

مر عبد الله عليها بعد أن وقع على آمنة بنت وهب فقال لها:

ـ مالك لا تعرضين على ما عرضت بالأمس؟

قالت:

ـ من أنت؟

قال الذبيح المفتدى:

ـ أنا عبد الله بن عبد المطلب.

قالت له:

ـ ما أنت هو ، لقد رأيت بين عينيك نورا ما أراه الآن، ما صنعت بعدى؟

فأخبرها

فقالت:

ـ والله ما أنا بصاحبة ريبة، ولكن رأيت فى وجهك نورا فأردت أن يكون فى، وأبى الله إلا أن يجعله حيث أراد، اذهب إليها ـ إلى آمنة بنت وهب ـ فأخبرها أنها حملت بخير أهل الأرض.

وقيل:

كان عبد الله بن عبد المطلب فى بناء له وعليه الطين والغبار فعرضت عليه **ليلى العدوية** نفسها فقال لها:

ـ حتى أغتسل وأرجع إليك.

ورجع عبد الله إليها بعد أن وقع على آمنة بنت وهب وانتقل منه النور إليها.

ثم ذهب إلى ليلى العدوية فقال لها:

ـ هل لك فيما قلت؟

قالت ليلى العدوية:

ـ لا

فتساءل الذبيح المفتدى:

ـ ولم؟

قالت ليلى العدوية:

ـ لقد دخلت بنور وما خرجت به.

ولوت ليلى العدوية ظهرها لفتى بنى هاشم فأسرع خلفها وسألها:

ـ ما صدك عنى؟

قالت ليلى العدوية:

ـ بالأمس مررت بى وبين عينيك غرة بيضاء فدعوتك فأبيت على، ودخلت على آمنة فذهبت بها.

وقيل:

كانت امرأة من خثعم تعرض نفسها فى مواسم الحج،

وكانت ذات جمال، وكان معها أدم ـ جلد ـ كأنها تبيعها، فأتت على عبد الله بن عبد المطلب فقد أعجبها فقالت له:

ـ إني والله ما أطوف بهذا الأدم ومالى إلى ثمنها حاجة،وإنما أتوسم الرجل كفؤا، فإن كانت لك إلى حاجة فقم.

فقال الذبيح المفتدى لها:

ـ مكانك حتى أرجع إليك.

فانطلق فتى قريش إلى رحله، فبدأ فواقع أهله.

ولما رجع إلى الخثعمية قال لها:

ـ ألا أراك ههنا؟

قالت:

ـ ومن كنت؟

قال عبد الله بن عبد المطلب:

ـ الذى واعدتك

قالت:

ـ لا ، ماأنت هو، ولئن كنت هو فقد رأيت بين عينيك نورا ما أراه الآن.

وقيل:

لما تزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب لم تبق امرأة من قريش ومن بنى مخزوم وعبد شمس وعبد مناف إلا مرضت ـ أى أسفا على عدم تزوجها بالذبيح المفتدى ـ

*** شيء عظيم مثير قد حدث**

استشعر الذبيح المفتدى منذ أن قبلت السماء المائة ناقة، ومنذ أن بنى بآمنة بنت وهب أن شيئا عظيما مثيرا قد حدث، لو عرف حقيقة هذا الشعور؟ إن أبا الحارث دائما يردد هذا القول:

ـ نحن آل إبراهيم وذرية اسماعيل وبنو النضر بن كنانة وبنو قصى بن كلاب، أرباب مكة وسكان الحرم لنا ذرية الحسب ومعدن المجد.

إن زعيم قريش يملأه الزهو وهو يتحدث عن ذلك،ولم

لا؟ ألم يخبره الحبر اليهودى أن فى إحدى يديه ملكا وفى الأخرى نبوة؟ ولكن عبد الله بن عبد المطلب منذ أن بنى بآمنة بنت وهب أحس احساسا خفيا قد غمره فأصبح أجل شأنا من كل سادات قريش وأشرافها، ترى ما هذا الاحساس الجديد؟

أما آمنة بنت وهب فقد كانت سعيدة كل السعادة راضية كل الرضا، تستشعر أنها تعيش فى دنيا جديدة تنبض بالأمن والرقة والسلام والنور.

*** الخروج من مكة**

كانت الجزيرة تمتلىء بإرهاصات عن نبى منتظر ، وكلمات كاهنة قريش ـ كانت قد قرأت التوراة والإنجيل ـ تتردد فى مسمع آمنة بنت وهب:

ـ هذه النذيرة أو تلد نذيرا له شأن وبرهان.

وقضى الذبيح المفتدى مع عروسه شهرا أوشهرين، **وذات ليلة رأت آمنة بنت وهب رؤيا، فقد انبعث من أعماقها نور أضاء أرجاء الدنيا من حولها حتى لكأنها ترى**

به قصور بصرى من أرض الشام وسمعت هاتفا يهتف بها:

ـ إنك حملت بسيد هذه الأمة.

وفى رواية:

ـ هل شعرت بأنك قد حملت بسيد هذه الأمة ونبيها ـ بسيد الأنام ـ ؟

لما نهضت آمنة بنت وهب من نومها راحت تحدث زوجها الذبيح المفتدى عن رؤياها، فتبسم عبد الله بن عبد المطلب وكأن الرؤيا ملأت جوانحه بالمشاعر والخدر اللذيذين، ترى هل هذا هو الشىء العظيم الذى لا يعرف كنهه؟ ترى ماذا يخفى القدر له؟

لم تمض أيام عن رؤيا آمنة بنت وهب حتى طلب شيخ قريش من ابنه عبد الله أن يستعد للرحيل مع قافله تجارية مسافرة إلى الشام.

وقيل:

قافلة إلى يثرب ليمتار تمرا أولزيارة أخواله بها ـ أخوال أبيه عبد المطلب: بنى النجار ـ

وقيل:

قافلة إلى غزة فى عير من عيرات قريش ـ عير مفرد ، جمع عيرات وهى التى تحمل الميرة ـ

ولما حانت ساعة الفراق ودع الذبيح المفتدى زوجه آمنة بنت وهب ثم قال لها لما رأى الدموع تترقرق فى عينها:

ـ إن هى إلا بضعة أسابيع ثم أعود إليك.

وبعث عبد المطلب بن هاشم وليدة ـ جارية ـ آمنة بنت وهب ـ بركة بنت ثعلبة ـ فلما رأى عبد الله بركة بنت ثعلبة ودع زوجته وعجل بالرحيل فصحبت بركة سيدتها آمنة إلى فراشها برفق، وجلست بجانبها ترعاها.

*** قصة حمل آمنة بخاتم الأنبياء ـ ﷺ ـ**

مرت أيام وآمنة فى فراشها لا تبرحه، ترسل قلبها فى أثر الحبيب الذى فارقها إلى الشام، وقد حاول أهلها وحاول زعيم قريش أن يصرفوها عن وحدتها حرصا على صحتها، ولكنها آثرت العزلة على الأنس بالأهل والصواحب.

ومضى شهر لا جديد سوى أن آمنة شعرت بالبادرة

الأولى للحمل، وآتاها آت وهى بين النائم واليقظان فقال لها:

ـ هل شعرت أنك حملت؟

فقالت آمنة بنت وهب:

ـ ما أدرى

فقال:

ـ إنك قد حملت بسيد هذه الأمة، فإذا وقع إلى الأرض فقولى: أعيذه بالواحد، من شر كل حاسد، ثم سميه: محمدا.

لا يعرف فى العرب من تسمى بهذا الإسم قبله ﷺ إلا ثلاثة طمع أبوهم حين سمعوا بذكر محمد ﷺ وبقرب زمانه وأنه يبعث فى الحجاز أن يكون والدا لهم وهم:

محمد بن سفيان بن مجاشع جد جد الفرزدق الشاعر، محمد بن أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحى بن كلفةبن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، محمد بن حمران بن ربيعة، وكان آباء هؤلاء الثلاثة قد

وفدوا على بعض الملوك، وكان عنده علم من الكتاب الأول ـ التوراة ـ فأخبرهم بمبعث النبى ﷺ وباسمه، وكان كل واحد منهم قد خلف امرأته حاملا، فنذر كل واحد منهم: إن ولد له ذكر أن يسميه محمدا. . .

ففعلوا.

وهذا الإسم منقول من الصفة فى اللغة هو الذى يحمد حمدا بعد حمد.

فأيقن عند آمنة بنت وهب الحمل، وكان شعورها به رقيقا لطيفا.

تقول آمنة:

ـ ما شعرت بأنى حامل ولا وجدت له ثقل كما تجد النساء إلا أنى أنكرت رفع حيضتى على أنها كانت ربما ترفعنى وتعود.

ولما أيقنت أنها حامل ودت لو طارت بالبشرى إلى فتى قريش الذبيح المفتدى الراحل. . فأعادت تلك الرؤيا إلى نفسها شيئا من اشراقها **وهونت عليها مرارة الفراق.**

ومضت أيام من غرة الشهر الثانى ولم تأت أخبار عن عودة القافلة التى رحلت إلى يثرب، فأقنعت نفسها بعودة عبد الله بن عبد المطلب ولقاء وشيك، لكن هل ستصبر حتى تفاجئه ببشراها؟ هل تستطيع أن تكتم تلك الفرحة؟ هل سيحدثها هو الآخر عن لهفته وشوقه للعوده إليها؟

وطال بآمنة بنت وهب الانتظار حتى ساورتها شكوك مبهمة وخوف طارىء، فنادت وليدتها بركة بنت ثعلبة وقالت لها:

ـ يا أم أيمن.. يا أم أيمن.

أين ذهبت؟ تذكرت أن بركة بنت ثعلبة قد ذهبت إلى جبل أبى قبيس منذ أن شاع قدوم قافلة قريش بالرجوع من غزة كى تعجل بالبشرى إلى سيدتها.

وعاد الأمل من جديد يراود زهرة بنى زهرة ـ الزهرة : هى النجم بضم الزاى وفتح الهاء والزهرة فى الأصل هى البياض ـ أن يفتح فتى قريش الذبيح المفتدى الغائب الباب الخارجى بين آونة وأخرى ويحتويها بين ذراعيه.

وتوارت الشمس خلف كتف الجبل، وبدأ الأمل يتلاشى كما يختفى ضوء النهار.

ومزق سكون الليل صوت جهورى تردد فى جنبات أم القرى كأنه البشرى أو العيد:

ـ أقبلت عير قريش.. أقبلت عير قريش.

ودق قلب آمنة بنت وهب بين ضلوعها..

وفتحت دور مكة وخرج الرجال مهرولين لاستقبال الأحبة العائدين.

وانطلق شيخ بنى هاشم وأبناؤه ليضموا الذبيح المفتدى إلى صدورهم الملهوفة..

وحطت القافلة.. وعانق الرجال الرجال وانبعثت دموع الفرح وعبرات الشوق، وارتفعت الأصوات تنادى الأحبة، وماج القادمون بالمستقبلين، ولكن أين فتى بنى هاشم؟ ما الذى أمسك الذبيح المفتدى عن أبيه وأخوته؟ لم لم يعجل إليهم؟ هل ذهب إلى الكعبة ليطوف بها أولا؟

تساءل أبو الحارث:

ـ أين عبد الله؟

قال رجال القافلة:

ـ إنه مريض.

قال عبد المطلب:

ـ أين هو؟

قالوا:

ـ خلفناه عند أخواله بنى عدى بن النجار.

ذهب شيخ بنى هاشم وبنوه إلى دار آمنة بنت وهب مطرقى الرؤوس، وسمعت آمنة بنت وهب وقع أقدام فأسرعت نحو الباب وهى لا تكاد تتماسك من شدة وجيب قلبها، ولما فتحت الباب وقفت واجمة خائفة، أين عبد الله؟لماذا جاء زعيم قريش وبنوه ونفر من أهلها الأقربين؟ لماذا لا يتكلمون؟ لماذا تقف أم أيمن خلفهم متخاذلة هكذا؟ لماذا يخفى عبد المطلب بن هاشم دمعات انحدرت على وجهه البدرى؟

قال أبو الحارث وهو يحاول جمع رباط جأشه:

ـ بعض الشجاعة يا آمنة فما فى الأمر ما يدعو إلى خوف أو ..

قالت آمنة فى صوت مرتعش:

ـ أين عبد الله؟

قال زعيم قريش:

ـ إن ابنى بخير لا تراعى يا آمنة .

قالت آمنة بنت وهب:

ـ لماذا لم يعد عبد الله مع العائدين؟

قال عبد المطلب بن هاشم:

ـ إنه عند أخواله فى يثرب.

تساءلت آمنة بنت وهب:

ـ لماذا تخلف فى يثرب؟

قال أبو الحارث:

ـ إنه مريض هناك

هتفت آمنة بنت وهب:

ـ مريض أم أصابه سوء؟

قال عبد المطلب بن هاشم:

ـ بل مريض وسيسافر أخوه الزبير إلى يثرب ليعود به فثوبى إلى صبرك وادعى له.

قالت آمنة بنت وهب فى صوت ينز حزنا وضعفا:

ـ افعل يا عم

*** عام الخير**

كانت تلك السنة التى حمل فيها بمحمد بن عبد الله ـ ﷺ ـ يقال لها: سنة الفتح والإبتهاج، فإن قريشا كانت قبل ذلك فى جدب وضيق عظيم، فاخضرت الأرض، وحملت الأشجار وأتاهم الرغد من كل مكان فى تلك السنة.

*** وفاة عبد الله بن عبد المطلب**

انصرفت آمنة بنت وهب إلى الابتهال والدعاء عندما انطلق الزبير بن عبد المطلب إلى يثرب فوجد أخاه الذبيح المفتدى ذابلا ذبول الموت، فأخفى مخاوفه وراح يحدثه عن

أنباء آمنة، وأخبار أبيه عبد المطلب ولهفة إخوته على عودته إلى مكة، ولكن عبد الله كان يصغى لصوت أخيه وكأنه يأتيه من واد بعيد سحيق.

ومرت أيام والزبير بن عبد المطلب إلى جوار أخيه الذبيح المفتدى يحاول أن يبعث فيه الأمل بأحاديثه الرقيقة الطلية عن آمنة بنت وهب وعن حملها الذى حملت به وعن رغبتها فى عودة فتى قريش ليشهد مولد ابنه الحبيب.. ولكن عبد الله كان يعانى سكرات الموت.

ومات الذبيح المفتدى غريبا فى يثرب فقبر فى دار التابعة ـ أى وهو رجل من بنى عدى بن النجار ـ

وقيل:

إن عبد المطلب بن هاشم أرسل إلى الذبيح المفتدى ابنه الحارث الذى كان يكنى به ـ كان أكبر أولاد عبد المطلب ـ فوجده قد توفى.

فكانت وفاة عبد الله وآمنة بنت وهب حبلى وخاتم النبيين ﷺ ابن شهرين.

وقيل:

كان المصطفى المجتبى ﷺ ابن شهرين فى المهد.

وقيل:

كان السراج المنير ﷺ: ابن سبعة أشهر.

وقيل:

كان المبعوث للناس كافة ﷺ : ابن تسعة أشهر.

وقيل:

كان نور الظلمة ﷺ ابن ثمانية عشر شهرا.

وقيل:

كان المبعوث رحمة للعالمين ﷺ: ابن ثمانية وعشرين شهرا.

والله أعلم أى ذلك كان.

رجع الزبير بن عبد المطلب إلى مكة لينعى أخاه الشاب إلى أبيه الشيخ فأحس بوقدة نار فى صدره وأن الأرض تميد به تحت قدميه فتهالك على أقرب حجر وراح يسأل نفسه.

ـ فيم كان الفداء إذا كان الموت قد كتب على ابنى عبد

الله؟

لو ذبح ابنه الحبيب بيده قربانا إلي الآلهة لوجد فى الوفاء بنذره بعض العذاء، أما وقد رضي الآلهة بنحر مائة من الإبل عوضا وفداء عن عبد الله فلم أغتيل الذبيح المفتدى بعد الوفاء؟ كيف ينقل الخبر الأليم إلي آمنة؟ إن هناك حكمة وسرا فى فداء ابنه الذبيح المفتدى ثم موته بعد شهر أوشهرين من زواجه من النذيرة أو..؟ ما هذه الحكمة وما هذا السر؟

سار شيخ بنى هاشم وبنوه إلي بيت آمنة بنت وهب ليواسوها فى أفدح نكبة نزلت بامرأة.

عندما رأت آمنة بنت وهب عبد المطلب بن هاشم وبنيه قرأت الخبر المروع على وجوههم.. إن الموت قد اغتال زوجها الحبيب بعيدا فى يثرب عند أخواله بنى عدى بن النجار.

لم تستطع عينا أبى الحارث أن تلتقى بعينى آمنة اللتين انحدرت الدموع منهما فرأت الوجوه تتماوج أمامهما

فوجمت وانهارت، وظلت أياما لا تكاد تصدق أن زوجها الذبيح المفتدى قد مات.

ولما تيقنت من الكارثة انتبذت مكانا قصيا من دارها وراحت تقول:

عفا جانب البطحاء مـــن زين هاشم

وجاور لحدا خارجـــا فى الغماغم

دعته المنايا دعـــوة فأجـــــــابها

وما تركت فى الناس مثل ابن هاشم

عشية راحـــوا يحـــملون سريره

تعاوره أصحابه فى التزاحـــــــم

فـــإن تك غـــالته المنون وريبها

فقد كـــان معطـــاء كثير التراحـــم

وذاع فى أم القرى خبر موت عبد الله بن عبد المطلب فسكتت القيان - المغنيات - عن الغناء، وساد الوجوم، ولبست مكة كلها أثواب الحداد حزنا علي الفتى الذبيح

المفتدى الذى غالته يد المنون غريبا ولم ينزع بعد ثوب العرس، وترملت زهرة بنى زهرة وما يزال فى يديها خضاب العرس.

وانفض المأتم.. ولكن أهل مكة كانوا فى حيرة من أمر الذبيح المفتدى، مادام الله قد كتب عليه الموت سريعا ففيم كان الفداء؟ من كان يظن حين نحر عبد المطلب بن هاشم مائة من الإبل بالحرم وتركها لا يصد عنها إنسان ولا سبع ولا طير أن المنايا كانت متربصة لابنه الحبيب الذبيح المفتدى؟

كانت المنايا واقفة له بالمرصاد تنتظر حتى نحرت الإبل ثم..؟

كانت آمنة تحاول أن تطرد تلك التساؤلات وتجتر أحزانها ووحدتها حتى خيف عليها فتتابع أهلها. يحاولون أن يعزوها وهى تأبى أن تقبل فى الحبيب المفتدى عزاء.

وخشى بنو هاشم وآل زهرة أن تشتد وطأة الحزن علي آمنة فتلحق بزوجها.

ولبثت أم القرى شهرا وبعض شهر وهي ترقب فى قلق إلي أين تنتهى الأحزان بالأرملة الشابة العروس؟

وعلم بنو زهرة أن آمنة لزمت الفراش، فانطلقوا إليها وأحاطوا بها فتساءلت وهى فى غمرة أحزانها:

ـ فيم كان الفداء إذن ما دام الله قد كتب عليه الموت العاجل؟

فقالوا:

ـ إننا كذلك نتساءل فى عجب.

قالت آمنة بنت وهب:

ـ وفيم كان العرس الحافل ويد القدر الغادر تحفر لعبد الله لحده فى يثرب؟

وسكت الجميع

ولم يفطن فى أم القرى كلها إلى حكمة الفداء غير رقيقة بنت نوفل فقد قالت فى نفسها:

ـ أوفى عبد الله بن عبد المطلب غايته بعد أن فداه الله بمائة ناقة، ودخل على آمنة بنت وهب وأودعها ما كان يتألق فى وجهه من سحر ونور.

وألهمت زهرة بنى زهرة فى نجواها:

ـ كأنى عرفت الآن السر الذى كان: إن عبد الله لم يفتد من الذبح عبثا، لقد أمهله الله ريثما يودعنى هذا الجنين الذى أحسست به اللحظة يتقلب فى أحشائى والذى من أجله يجب أن أعيش.

ونزلت السكينة على قلب آمنة بنت وهب، فانحسرت الأحزان وبدأت تفكر فى ابنها الذى يحيا به ويحييها.

*** أبرهة الأشرم يريد هدم الكعبة**

تجهز جيش أبرهة الأشرم لغزو الحجاز ليتصل نصارى الحبشة واليمن بنصارى الشام والقسطنطينية ولينطلق الجميع إلى أرض فارس لوضع حد للحرب الناشئة بين الشرق والغرب بين المجوسية ـ التى تعبد النار ـ والمسيحية ليرفرف الصليب على وجه الأرض، ولتدين البشرية بدين اختلف

أهله وانقسموا إلى طوائف وفرق شتى.

وقدم أبرهة الأشرم ملك اليمن على رأس جيش لجى حرق الأخضر واليابس يتقدمه فيل عظيم من الحبشة وذاع بين العرب أن جيش أبرهة ما خرج من اليمن إلا ليهدم الكعبة وليجذب العرب إلي كنيسته التى بناها - القليس - وليفرض عليهم النصرانية.

لما اقترب جيش أبرهة من أم القرى بعث رجالا من الجيش على خيل فساقوا إليه أموال قريش وغيرهم وكان فيها مائتا بعير لشيخ بنى هاشم كبير قريش وسيدها، وهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بذلك الحرم بقتال أبرهة ولكن عبد المطلب قال لهم:

- لقد جاءكم أبرهة الأشرم بما لا قبل لكم به ومعه فيل عظيم.

فلما عرفوا أنه لا طاقة لهم بجيش أبرهة الأشرم الذى يسد عين الشمس تركوا ذلك

وأرسل أبرهة الأشرم حناطة الحميرى رسولا إلى قريش

يسأل عن كبيرها وسيدها

فدلوه على عبد المطلب بن هاشم فقال له:

ـ والله ما نريد حربه وما لنا بذلك طاقة، هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم عليه السلام فإن يمنعه منه فهو حرمه وبيته .

فقال رسول أبرهة الأشرم لعبد المطلب بن هاشم:

ـ فانطلق معى إليه فقد أمرنى أن آتيه بك.

قال عبد المطلب:

- أنظرنى ـ أمهلنى ـ قليلا.

طلب عبد المطلب من أهل مكة أن يهربوا إلى الجبال والشعاب هربا من الخطر، وذهب إلى بيت ابنه عبد الله فنصح آمنة بنت وهب بالخروج إلى يثرب حتى لا يلحقها الأذى، ولكن زهرة بنى زهرة، قالت:

ـ إننى أريد أن أضع مولودى على مقربة من الكعبة، وأنا واثقة أن الله سيحقق لى هذه الأمنية .

*** أبرهة وسيد قريش :**

مشى عبدالمطلب بن هاشم إلي أبرهة ملك اليمن، وكان عبدالمطلب رجلا جليلا وسيما مهيبا أوسم الناس وأعظمهم وأجملهم، فلما رآه أبرهة الأشرم أجله وأكرمه ونزل عن سريره إليه وجلس معه على بساطه وأجلس عبدالمطلب بن هاشم بجانبه وقال لترجمانه:

ـ قل له: ما حاجتك؟

فقال زعيم قريش لترجمان أبرهة:

ـ حاجتى أن يرد على مائتى بعير أصابها لى

فقال أبرهة لترجمانه:

ـ قل له: قد كنت أعجبتنى حين رأيتك، ثم زهدت فيك حين كلمتنى، أتكلمنى فى إبلك وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه؟

قال عبدالمطلب بن هاشم:

ـ أنا صاحب الإبل، أما البيت فله رب يمنعه ويحميه

فقال أبرهة فى غرور وغطرسة:

ـ ما كان ليمنع منى

وأمر أبرهة برد مائتى بعير لعبدالمطلب بن هاشم

فأخذها عبدالمطلب وجعلها هديا للكعبة

*** عبد المطلب يدعو رب الكعبة**

أخبر عبدالمطلب بن هاشم قريشا بما دار بينه وبين أبرهة الأشرم ونصحهم أن يخرجوا إلى رءوس الجبال والشعاب خوفا من سطوة جيش أبرهة

وركب عبدالمطلب فى قريش إلى جبل ثبير ـ بمنى ـ فاستدار ذلك النور فى وجه عبدالمطلب كالهلال وألقى شعاعه على البيت الحرام مثل السراج، فلما نظر زعيم قريش إلى ذلك قال:

ـ يا معشر قريش إرجعوا فقد كفيتم هذا الأمر، فوالله ما إستدار هذا النور إلا أن يكون الظفرلنا

فرجعوا إلى مكة ووقف عبدالمطلب أمام الكعبة وقال:

يارب لا أرجو لهم سواكا يارب فامنع عنهم حماكا

إن عدو البيت من عاداكا إمنعهم أن يخربوا قراكا

* رب البيت يحمى بيته

لما وجه جنود أبرهة الأشرم الفيل العظيم نحو الكعبة برك وألقى نفسه على الأرض، فشلت كل المحاولات لكى ينهض الفيل ويهدم الكعبة فضربوا رأسه فأبى أن يقوم ونخسوه بمحاجن من حديد فى مراق بطنه ليقوم فأبى، فوجهوه راجعا إلى اليمن فقام يهرول، ووجهوه نحو الشام فانطلق كالريح ووجهوه نحو المشرق ففعل مثل ذلك، ولما وجهوه نحو مكة برك فتركه الجنود وتقدموا نحو مكة ليهدموا الكعبة

فأرسل العزيز الحكيم عليهم طيرا من البحر أمثال عصافير الجنة مع كل طائر ثلاثة أحجار يحمل حجرا فى منقاره وحجرين فى رجليه مثل الحمص والعدس لا تصيب من جنود أبرهة أحدًا إلا هلك ففر جنود أبرهة هاربين يتساقطون كالذباب بكل طريق جاء منها من اليمن، وأصيب أبرهة الأشرم فى جسده فخرجوا به معهم تسقط أنامله أنملة أنملة، فلما قدموا به صنعاء كان قد مات.

فلما رأت قريش ذلك عظموا شيخ بنى هاشم وقالوا:

ـ إن الله سبحانه وتعالى حمى بيته وحارب عنهم

وأقبلوا يقبلون رأس زعيمهم الذى لم يتزعزع إيمانه لحظة فى أن الله سيمنع بيته وبيت خليله ويحميه

*** رؤيا عبدالمطلب**

قام عبد المطلب بن هاشم من نومه فقال:

ـ لقد رأيت سلسلة من فضة خرجت من ظهرى لها طرف فى السماء وظهرت هذه السلسلة بعد قليل كأنها شجرة، على كل ورقة منها نور وإذا أهل المشرق والمغرب يتعلقون بها

وانطلق شيخ بنى هاشم إلى رجل يهودى فقص عليه رؤياه فهز اليهودى رأسه وراح ينتف لحيته فى عصبية وقال:

ـ سيولد لك ولد يكون له شأن

لما استشعر عبدالمطلب بن هاشم مرارة الغيظ والحقد والحسد تنز من صوت اليهودى انطلق إلى عرافة قريش فقص عليها رؤاه فقالت:

ـ مولود يكون من صلبك يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل الأرض وأهل السماء

وعندما هم زعيم قريش بالإنصراف جاءه صوت عرافة قريش:

ـ سميه محمدا

*** مولد إمام الخير ﷺ**

لم تمض أيام قليلة بعد الفيل حتى جاء المخاض آمنة بنت وهب

وكانت ليلة الإثنين لاثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الأول، كانت آمنة بنت وهب وحيدة فى دارها ليس معها سوى بركة بنت ثعلبة وليدتها فقالت لها:

ـ إذهبى إلى الشفاء أخت عمرو بن عوف

أدركت أم أيمن أن سيدتها على وشك الوضع فانطلقت تحت جناح السحر إلى أم عثمان بن أبى العاص قابلة مكة

لما خرجت أم أيمن ووجدت آمنة بنت وهب نفسها

وحيدة أحست بالخوف، لكنها ما لبثت أن شعرت بنور يغمر دنياها، ثم بدا لها كأن جمعا من النساء يحطن بمضجعها ويحنون عليها فحسبتهن من نساء بنى هاشم أو بنات بنى زهرة، ولكنها عجبت كيف علمن بأمرها؟ إنها لم تخبر أحدا، فكيف عرفن أن المخاض قد. . . ؟

ولكن آمنة أدركت بعد قليل أن هؤلاء اللواتى حسبتهن من نساء البيت الهاشمى أو فتيات بنى زهرة لسن سوى أطياف سارية، وخيل إليها من بينهن: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم إمرأة فرعون، وهاجر أم إسماعيل عليه السلام.

وزايلها كل ما كانت تحس به من خوف

وأقبلت أم أيمن ومعها الشفاء أخت عمرو بن عوف قابلة مكة

وما كان فجر يوم الإثنين ينبثق حتى كانت آمنة بنت وهب قد وضعت وليدها ليس كما تضع كل أنثى من البشر **لما ولد - ﷺ - وقع على الأرض ساجدا مقبوضا أصابع يده يشير بالسبابة كالمسبح بها.**

لم يصبه قذر وبلل - فى زمن النفاس -

يقول عبد الله بن عباس:

- ولد رسول الله ﷺ مسرورا أى مقطوع السرة

وجاء إبراهيم عليه السلام حين ولد نزل جبريل عليه السلام وقطع سرته، وأذن فى أذانه وكساه ثوبا أبيض

وولد خاتم النبيين - ﷺ - مختونا - على صورة المختون - أى ومكحولا ونظيفا ما به قذر.

قال الصادق المصدوق ﷺ:

- من كرامتى على ربى أنى ولدت مختونا، ولم ير أحد سوأتى، أى: لئلا يرى أحد سوأتى عند الختان.

وتقول الشفاء أخت عمرو بن عوف:

لما ولَدْتُ محمدا وقع على يدى فاستهل فسمعت قائلا:

- رحمك الله ورحمك ربك

قالت الشفاء:

فأضاء لى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت إلي بعض قصور الروم

ثم أضجعته فلم أنشب أن غشيتنى ظلمة ورعب، ثم أسفر لى عن يمينى فسمعت قائلا يقول:

ـ أين ذهبت به؟

قال:

ـ ذهبت إلى المغرب

قالت الشفاء:

وأسفر ذلك عني ثم عاودنى الرعب والظلمة عن يسارى فسمعت قائلا يقول:

ـ أين ذهبت به؟

قال:

ـ ذهبت به إلى المشرق

فلم يزل الحديث منى على بال ـ حتى ابتعثه الله ـ فكنت أول الناس إسلاما (رواه أبو نعيم فى الدلائل)

يقول عثمان بن أبى العاص:

ـ حدثتنى أمى ـ الشفاء أخت عمرو بن عوف ـ أنها شهدت ولادة آمنة بنت وهب رسول الله ﷺ ليلة ولدته فما شئ أنظره فى البيت إلا الأنوار وإنى نظرت إلى النجوم تدنو ـ تقترب ـ حتى إنى لأقول ليقعن على

تقول آمنة بنت وهب:

ـ أتيت حين حملت فقيل لى: إنك حملت بسيد هذه الأمة، فإذا وقع على الأرض فقولى: أعيذه بالواحد، من شر كل حاسد، من كل برعاهد، وكل عبد رائد، يذود عنى ذائد، فانه عند الحميد الماجد، حتي أراه قد أتى المشاهد، وآية ذلك أنه يخرج معه نور يملأ قصور بصرى بأرض الشام، فإذا وقع فسميه محمدا، فإن إسمه فى التوراة أحمد يحمده أهل السماء وأهل الأرض، وإسمه فى الإنجيل أحمد يحمده أهل السماء والأرض، وإسمه فى القرآن محمد .

وتقول زهرة بنى زهرة:

ـ ما وجدت له مشقة حتى وضعته، فلما فصل منى خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب، ثم وقع على الأرض معتمدا على يديه، ثم أخذ قبضة من التراب فقبضها، ورفع رأسه إلى السماء

وتقول آمنة بنت وهب:

ـ لما خرج من بطنى نظرت إليه فإذا هو ساجد قد رفع أصبعيه كالمتضرع المبتهل ـ أى رافعا سبابتيه من اليدين ـ

وفى رواية ابن سعد:

ـ أنه ﷺ لما ولد وقع على يديه رافعا رأسه إلى السماء

وفى رواية:

ـ وقع على كفيه وركبتيه شاخصا ببصره إلى السماء

وقال بعضهم:

وقع جاثيا على ركبتيه وخرج معه نور أضاءت له قصور الشام وأسواقها حتي رؤيت أعناق الإبل ببصرى

يقول عبدالله بن عباس

ـ ولد النبىﷺ يوم الإثنين فى ربيع الأول، وهاجر إلي المدينة يوم الإثنين فى ربيع الأول، وتوفى يوم الإثنين فى ربيع الأول (رواه ابن عساكر)

أخذت آمنة بنت وهب ترنو إلى ابنها إلى جانبها ـ ولد بالشعب، وقيل بالدار التى عند الصفا ـ الذى ملأ الدنيا حولها نوراً وأنسا وجمالا، راحت تنظر إلى طلعته البهية وكيانه اللطيف وتذكر به الذبيح المفتدى الحبيب الذى أودعها إياه ثم رحل سريعا.

حين تنفس الصبح يوم الإثنين كان أول ما فعلته آمنة بنت وهب أن أرسلت وليدتها أم أيمن إلى شيخ بنى هاشم تبشره بمولد حفيده

أقبل عبدالمطلب مسرعا فانحنى فى حنو على الوليد يملأ عينيه من طلعته المشرقة، ثم حمله بين ذراعيه فى رفق وحنو وانطلق به إلى الكعبة فقام يدعو الله ويشكر له أن وهب له ولدا من ابنه عبدالله الذبيح المفتدى الغالى ثم راح يعيذه فقال:

الحمد لله الذى أعطانى هذا الغلام الطيب الأدران
قد ساد فى المهد على الغلمان أعيذه بالبيت ذى الأركان
حين يكون بلغه الفتيان حتى أراه بالغ البنيان
أعيذه من كل ذى شنآن من حاسد مضطرب العنان
ذى همة ليس له عينان حتى أراه رافع الشان
أنت سميت فى القرآن فى كتب ثابتة المثانى

أحمد مكتوب على البيان

وسماه جده عبدالمطلب محمداً فقيل له:

ـ يا أبا الحارث ما حملك على تسميته محمدا ولم تسميه باسم آبائه؟

قال زعيم قريش:

ـ أردت أن يحمده الله فى السماء ويحمده الناس فى الأرض (رواه ابن عساكر عن ابن عباس)

وعق عبدالمطلب بن هاشم عن محمد ـ ﷺ ـ بكبش ثم رده إلى أمه آمنة بنت وهب ورجع لينحر الذبائح ويطعم أهل الحرم والسباع والطيور ووحوش الفلاة

وكان يهودى قد سكن مكة يتجر بها، فلما كانت الليلة التى ولد فيها السراج المنير ﷺ قال فى مجلس من قريش:

ـ يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود

فقال القوم:

ـ والله لا نعلمه

قال اليهودى:

ـ الله أكبر إذا أخطأكم فلا بأس، انظروا واحفظوا ما أقول لكم: ولد فيكم هذه الليلة نبى هذه الأمة الأخيرة، بين كتفيه علامة فيها شعرات متوترات كأنهن عرف فرس ـ خاتم النبوة ـ لا يرضع ليلتين وذلك أن عفريتا ـ غريبا ـ من الجن أدخل أصبعه فى فمه فمنعه الرضاع

فتصدع القوم من مجلسهم وهم يتعجبون من قول اليهودى وحديثه

ولما رجع كل رجل منهم إلى منزله سأله أهله فقالوا:

ـ لقد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمداً

فالتقى القوم فقالوا:

ـ هل سمعتم حديث هذا اليهودى؟ بلغكم مولد هذا الغلام؟

فانطلقوا حتى جاءوا فأخبروه الخبر فقال:

ـ فاذهبوا معى حتى أنظر إليه

فخرجوا باليهودى حتى أدخلوه على آمنة بنت وهب فقال:

ـ أخرجي إلينا ابنك

فأخرجت محمدا ـ ﷺ ـ، وكشفوا له عن ظهره فلما رأى تلك الشامة وقع اليهودى مغشيا عليه، فلما أفاق قالوا:

ـ ويلك ما لك؟

قال اليهودى:

ـ ذهبت والله النبوة من بنى إسرائيل، أفرحتم به يا معشر قريش؟ أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب

يقول حسان ثابت ـ شاعر رسول الله ﷺ ـ:

إنى والله لغلام يفع ابن سبع سنين أو ثمان سنين أعقل كل ما سمعت، **إذ سمعت يهوديا يصرخ على أطم** ـ تل أو مكان مرتفع ـ يثرب:

ـ يا معشر يهود طلع الليلة نجم أحمد الذى به ولد

(رواه ابن عساكر)

ولما بلغ رجل من بنى لهب أن محمدا ـ ﷺ ـ عندما **ولد قبض قبضة من تراب وأهوى ساجدا**، رافعا رأسه إلي السماء قال اللهبى:

ـ لئن صدق هذا الفأل ليغلبن هذا المولود أهل الأرض

أى لأنه قبض عليها وصارت فى يده، وأما رفع رأسه وشخوص بصره إلى السماء فاشارة إلى علو مرماه من الرفعة والشرف

وكان المولود إذا ولد من قريش دفعوه إلى نسوة من قريش إلى الصبح فيكفين ـ فيكفأن ـ عليه بُرْمة ـ البرمة: القدر ـ، فلما ولد نور الظلمة ﷺ دفعه عبدالمطلب بن

هاشم إلى نسوة يكفين على برمة، فلما أصبحن فوجدن البرمة قد إنفلقت عليه اثنين، فوجدنه مفتوح العينين، شاخصا ببصره إلى السماء، فأتاهن عبدالمطلب فقلن له:

ـ ما رأينا مولودا مثله، وجدناه قد إنفلقت عنه البرمة، ووجدناه مفتوح العينين شاخصا ببصره إلى السماء

فقال زعيم قريش:

ـ إحفظنه فإنى أرجو أن يصيب خيرا

فلما كان اليوم السابع ذبح عنه، ودعا قريش، فلما أكلوا قالوا:

ـ يا عبدالمطلب، أرأيت ابنك هذا الذى أكرمتنا على وجهه ما سميته؟

قال أبو الحارث:

ـ سميته محمدا

قالوا:

ـ فلم رغبت به عن أسماء أهل بيته؟

قال شيخ قريش:

ـ أردت أن يحمده الله تعالى فى السماء، وخلقه فى الأرض (رواه البيهقى فى الدلائل)

ولما رأى عبدالمطلب بن هاشم حفيده مختونا مسرورا أعجب به وحظى عنده وقال:

ـ ليكونن لابنى هذا شأن

***رنين إبليس**

رن ـ صاح صيحة شديدة ـ زعيم أهل النار أربع رنات:

رنة حين لعن ـ طرد من رحمة الله ـ

ورنة حين أهبط ـ حين أهبط إلى الأرض هو وآدم عليه السلام وحواء ـ

ورنة حين ولد المبعوث للناس كافة ﷺ

ورنة حين أنزلت فاتحة الكتاب

*** رؤيا كسرى**

لما كانت الليلة التى ولد فيها إمام الأنبياء ﷺ إرتجس - إضطرب وتحرك حركة سمع لها صوت - إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وخمدت نار فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، وغاضت - جفت - بحيرة ساوة، ورأى الموبذان إبلا صعابا تقود خيلا عرابا، قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها.

فلما أصبح كسرى أفزعه ذلك، وتصبر عليه تشجيعا، ثم رأى ألا يدخر ذلك عن وزرائه ومرازبته حين عيل صبره فجمعهم، ولبس تاجه وقعد على سريره، ثم بعث إليهم فلما إجتمعوا عنده قال:

- أتدرون فيما بعثت إليكم؟

قالوا:

- لا.. إلا أن يخبرنا الملك بذلك

فبينما هو كذلك إذ أتاه كتاب بخمود نار فارس، فازداد غما إلي غمه، ثم أخبر وزراءه ومرازبته بما رأى وما

هاله، فقال الموبذان:

ـ وأنا أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة رؤيا

ثم قص على كسرى رؤياه فى الإبل

فتساءل كسرى:

ـ أى شئ يكون هذا ياموبذان ـ وكان أعلمهم فى أنفسهم ـ

قال قاض القضاة فى بلاد الفرس:

ـ حدث يكون من ناحية العرب

فكتب كسرى إلى النعمان بن المنذر

أما بعد

فوجه إلى برجل عالم بما أريد أن أساله عنه

فوجه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بقيلة الغسانى

فلما قدم عبدالمسيح بن عمرو بن بقيلة على كسرى ساله:

ـ ألك علم بما أريد أن أسألك عنه؟

قال عبد المسيح بن عمرو:

ـ يسألني أو يخبرني الملك فان كان عندي منه علم أخبرته، وإلا دللته على من يعلمه

فأخبره كسرى بما رأى

فقال عبدالمسيح بن عمرو بن بقيلة:

ـ علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له: سطيح

فقال كسرى لعبد المسيح بن عمرو:

ـ فاذهب إليه فاسأله وإئتني بتأويل ما عنده

فنهض عبدالمسيح بن عمرو حتى قدم على خاله سطيح، وقد أشفى على الموت ـ أشرف على الموت ـ فسلم عليه عبد المسيح بن عمرو وحياة فلم يحر سطيح جوابا

فأنشد عبدالمسيح بن عمرو بن بقيلة:

أصم أم يسمع غطريف اليمن

أم فاد فأزلم به شأ العنن

يافاصل الخطة من ومـــــــــن

وكاشف الكربة عن وجه غضن

أتاك شيخ الحي من آل ســــن

وأمه من آل ذئب بن حجـــــــن

أزرق بهم الناب صـــــوار الأذن

أبيض فضفاض الرداء والبــــدن

رسول قيل العجم يسرى بالرسن

لا يرهب الرعد ولاريب الزمــن

تجوب بى الأرض علنداة شــــزن

ترفعنى وجنا وتهوى بى وجــن

حتى أتى عارى الجآجى والقطـن

تلفه فى الريح بوعاء الدمـــــــن

أصم: بهمزه الإستفهام ثم بضم الصاد المهملة فتشديد الميم = مبنى للمفعول

الغطريف: السيد

أزلم: أسرع

العنن: الموت

الرسن: الحبل وجمعه أرسان

الجآجى: عظام الصدور

البوغاء: التراب الناعم

ففتح سطيح عينه ثم قال:

عبد المسيح، على جمل مسيح، إلى سطيح، وقد أوفى على الصريح، بعثك ملك بنى ساسان، لإرتجاس الإيوان، وخمود النيران، ورؤيا الموبذان، رأى إبلا صعابا تقود خيلا عرابا، قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها.

يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة، وظهر صاحب الهراوة، وفاض وادى السماوة، وغاضت بحيرة ساوة، وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيح شاما، يملك منهم ملوك وملكات، على عدد الشرفات، وكل ما هو آت آت

ثم قضى سطيح مكانه

فنهض عبدالمسيح بن عمرو بن بقيلة إلى رحله وهو يقول :

شمر فانك ماضي الهم شميـــــر

لا يفزعنك تفريق وتغييـــــر

إن يمس ملك بنى ساسان أفرطهم

فان ذلك أطوار دهاريـــــر

فربما ربما أضحوا بمنزلـــــة

يهاب صولتها الأسد المهاصير

منهم أخو الصرع بهرام وإخواتـه

والهرمزان وسابور وسابـــور

والناس أولاد علات فمن علموا

أن قد أقل فمحقور ومهجـور

وهم بنو الأم إما أن رأوا نشبـــا

فذاك بالغيب محفوظ ومنصور

والخير والشر مقرونان فى قرن

والخير متبع والشر محـــــذور

دهارير: جمع دهر

المهاصير: جمع مهصار وهو الأسد

أولاد علات: أبوهم واحد، وأمهاتهم شتى

فلما قدم عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة على كسرى فأخبره بقول سطيح فقال كسرى:

ـ إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكا كانت أمور وأمور

فملك منهم عشرة ملوك فى أربع سنين، والباقون إلى أن قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان

*** رضاع الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ**

أرضعته أمه سبعة أيام

*** ثويبة** وهى مولاة أبى لهب ـ عبدالعزى ـ بن عبدالمطلب أول من رضع المصطفى المجتبى ﷺ بلبن ابن لها يقال له: مسروح وأرضعت ثويبة قبل النبى عليه الصلاة

والسلام عمه: حمزة بن عبد المطلب، وأبا سلمة بن عبدالأسد المخزومى، وعثمان بن مطعون، وأبا سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب

وكانت ثويبة مرضعة المبعوث رحمة للعالمين ﷺ يصلها وهو بمكة، وكانت خديجة بنت خويلد زوج النبى عليه الصلاة والسلام تكرمها وهى على ملك أبى لهب، وسألته أن يبيعها لها فامتنع، فلما هاجر أمير الأنبياء ﷺ من مكة إلى المدينة أعتق أبو لهب ثويبة.

وكان نبى الوفاء ﷺ يبعث إلى ثويبة بصلة وكسوة حتى جاء الخبر أنها ماتت سنة سبع من الهجرة ـ عندما رجع من خيبر ـ ومات ابنها مسروح قبلها

*** حليمة بنت أبى ذؤيب**

*** نسبها**

هى حليمة بنت أبى ذؤيب عبدالله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناضرة بن قصية بن نصر بن سعيد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خضفة

ابن قيس بن عيلان

*** حديث حليمة السعدية**

خرج عبدالمطلب بن هاشم يلتمس المراضع لمحمد - ﷺ - من بنى سعد بن بكر بن هوازن - كن عشر مرضعات يطلبن الرضاعة فى سنة شهباء ذات جدب وقحط - فما من امرأة منهن إلا عرض عليها محمد - عليه الصلاة والسلام - فأبين إذا قيل لهن:

- يتيم

وقلن:

- إنما نرجو المعروف من أبى الصبى

- يتيم؟ ما عسى أن تصنع أمه وجده؟

وأخذت كل مرضعة رضيعا غير محمد بن عبد الله - ﷺ -

ولقى عبدالمطلب امرأة تركب على أتان قمراء - شديدة البياض - ومعها شارف - ناقة مسنة - ما ترشح

بقطرة لبن فقال لها:

ـ من أنت؟

قالت:

ـ أنا امرأة من بنى سعد

فقال أبو الحارث:

ـ ما اسمك؟

قالت:

ـ حليمة

فتبسم شيخ بنى هاشم وقال:

ـ بخ بخ ـ كلمة تقال عند المدح والرضا بالشئ وتكرر للمبالغة ـ سعد وحلم فيهما خير الدهر وعز الأبد، يا حليمة إن عندى غلاما يتيما، وقد عرضته على نساء بنى سعد فأبين أن يقبلن وقلن:

ما عند اليتيم من الخير؟ إنما نلتمس الكرامة من الآباء، فهل لك أن ترضعيه؟ فعسى أن تسعدى به؟

قالت حليمة بنت أبى ذؤيب:

ـ انظرنى ـ أمهلنى ـ حتى أشاور صاحبى ـ زوجها الحارث بن عبدالعزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازان ـ

انصرفت حليمة إلى الحارث بن عبدالعزى فأخبرته، وكأن العليم الخبير قذف فى قلبه فرحا وسرورا فقال الحارث:

ـ يا حليمة خذيه، فعسى أن الله يجعل لنا فيه بركة

ولما رأت حليمة بنت أبى ذؤيب أن كل امرأة من قومها قد أخذت رضيعا معها إلا هى، وأزمعن المرضعات على الإنطلاق إلى بنى سعد قالت حليمة للحارث:

ـ والله إنى لأكره أن أرجع من بين صواحبى ولم آخذ رضيعا، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه

رجعت حليمة السعدية إلى عبدالمطلب بن هاشم فوجدته جالسا ينتظرها فقالت له:

ـ هلم الصبى

فتهلل وجه شيخ بنى هاشم فرحا وأخذها وأدخلها

بيت آمنة بنت وهب فقالت لها:

ـ أهلا وسهلا

نظرت حليمة إلى محمد ـ ﷺ ـ فاذا هو مدرج فى ثوب أبيض من اللبن، وتحته حريرة خضراء راقد على قفاه يغط ـ فى نوم ـ **يفوح منه رائحة المسك**، فأشفقت حليمة ـ خافت أن توقظه من نومه ـ لحسنه وجماله، فوضعت يدها على صدره، فتبسم ضاحكا وفتح عينيه إليها فقبلته حليمة بين عينيه

*** الخير الذى أصاب حليمة السعدية**

لما أخذت محمد بن عبدالله ـ ﷺ ـ وضعته فى حجرها وقدمت إليه ثدييها، فأعرض عن الثدى الأيسر وأقبل على الثدى الأيمن، واستولى العجب والدهش على حليمة السعدية عندما **امتلأ ثدياها باللبن**، منذ أن قدمت من بنى سعد لم ينم ابنها عبدالله طوال الليل من بكاء وجوع، شرب محمد ـ ﷺ ـ من الثدى الأيمن حتى روى، شرب عبدالله من الثدى الأيسر حتى روى.. ثم ناما، وكان طفلها الصغير لا ينام قبل ذلك من الجوع.

وربما عجب حليمة عندما قام زوجها الحارث إلى شارفهم تلك فاذا هى حافل باللبن فحلب منها ثم شرب حتى روى، ثم شربت حليمة حتى شبعت فباتوا بخير ليلة

قال الحارث بن عبدالعزى:

ـ تعلمين والله ياحليمة لقد أخذت نسمة مباركة

قالت حليمة السعدية:

ـ والله لأرجو ذلك

ثم خرجوا وركبوا أتانهم وحملت عليها محمد بن عبدالله ـ ﷺ ـ **فسبقت حمرهن** حتى أن صواحب حليمة قلن لها فى عجب:

ـ يا ابنة أبى ذؤيب ويحك أربعى علينا ـ أعطى واشفقى علينا بالرفق وعدم الشدة في السير ـ أليست هذه أتانك ـ حمارتك ـ التى كنت خرجت عليها؟

فقالت حليمة بنت أبى ذؤيب:

ـ بلى والله إنها لهى هى

فقالت صواحبها:

ـ إن لها شأنا

وقدمت حليمة بنت أبى ذؤيب منازل بنى سعد وما **تعلم أرضا من أرض الله أجذب منها، كانت غنمها تروح عليها حين قدمت شباعا لبنا فتحلب وتشرب وما يحلب إنسان قطرة فى ضرع، حتى إن كان الحاضر من بنى سعد** ليقولون لرعيانهم:

ـ ويلكم إسرحوا حيث يسرح راعى ابنة أبى ذؤيب شباعا لبنا

تقول حليمة بنت أبى ذؤيب:

ـ فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتي مضت سنتان وفصلته، وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان، فلم يبلغ سنتيه حتي كان غلاما جفرا ـ الجفر: من أولاد المعز ما بلغ أربعة أشهر ـ

*** أولاد حليمة وأخوة محمد ـ ﷺ ـ من الرضاعة:**

عبدالله بن الحارث

أنيسة بنت الحارث

خذامة بنت الحارث وهى الشيماء

*** رجوع حليمة بمحمد - ﷺ إلى مكة أول مرة**

قدمت حليمة بنت أبى ذؤيب والحارث بن عبدالعزى بمحمد بن عبدالله - ﷺ - على أمه آمنة بنت وهب وهما أحرص شئ على مكثه فى بنى سعد لما كانوا يروا من بركته، فكلما أمه وقالت حليمة السعدية:

- لو تركت بنى عندى حتى يغلظ، فانى أخشى عليه - وباء - مكة

تقول حليمة بنت أبى ذؤيب:

- فلم نزل بها حتى ردته معنا

*** حديث الملكين اللذين شقابطنه**

رجعت حليمة بنت أبى ذؤيب وزوجها الحارث بن عبدالعزى ومعهما محمد بن عبدالله - ﷺ - إلى منازل بنى سعد، ولم يمض شهر حتى خرج محمد - عليه الصلاة والسلام - مع أخيه فى بَهْم - غنم - حليمة السعدية خلف بيوتهم، وأقبل ابن حليمة يشتد - يسرع فى عدوه - فقال لأبويه:

ـ ذاك أخي القرشي قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاه وشقابطنه فهما يسوطانه ـ سطت اللبن أو الدم إذا ضربت بعضه ببعض ـ

فخرجت حليمة بنت أبى ذؤيب والحارث بن عبدالعزى نحو محمد بن عبدالله ـ ﷺ ـ فوجداه قائما منتقعا وجهه، فالتزمته حليمة والتزمه أبوه الحارث وقلنا له:

ـ مالك يا بنى؟

قال محمد بن عبدالله ـ عليه الصلاة والسلام ـ:

ـ جاءني رجلان فأضجعانى فشقا بطنى فالتمسا به شيئا لا أدرى ما هو

فرجعت حليمة وزوجها ومحمد إلى خبائهم فقال الحارث بن عبدالعزى:

ـ والله لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فألحقيه بأهله قبل أن يظهر ذلك

وقيل:

إن محمدا ـ ﷺ ـ أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة فقال:

ـ هذا حظ الشيطان منك

ثم غسله فى طست من ذهب بماء زمزم ثم أعاده فى مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه ـ يعنى ظئره حليمة بنت أبى ذؤيب ـ فقالوا:

ـ إن محمدا قد قتل

فاستقبلوه وهو منتقع اللون

يقول أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ:

ـ وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط فى صدره

وتقول حليمة بنت أبى ذؤيب:

لما فطمت محمد بن عبدالله ـ ﷺ ـ تكلم، سمعته **يقول كلاما عجيبا: سمعته يقول: الله أكبر كبيرا، وا لحمد لله بكرة وأصيلا**

فلما ترعرع كان يخرج فينظر إلى صبيان يلعبون فيجيبهم، فقال لحليمة بنت أبى ذؤيب يوما من الأيام

ـ يا أماه مالى لا أرى إخوتي بالنهار؟

قالت حليمة السعدية:

ـ فدتك نفسى، يرعون غنما لنا فيروحون من ليل إلى ليل

فأسبل عينيه وبكى وقال:

ـ يا أماه فما أصنع ههنا وحدى؟ ابعثينى معهم

فتساءلت حليمة بنت أبى ذؤيب:

ـ أو تحب ذلك؟

قال محمد ـ ﷺ ـ:

ـ نعم

فلما أصبح دهنته وكحلته وقمصته ـ ألبسته قميصا ـ، وعمدت إلى خرزة جزع يمانية فعلقتها فى عنقه خوفا من الحسد

وأخذ محمد - ﷺ - عصا وخرج مع أخوته

فكان يخرج مسرورا ويرجع مسروراً

فلما كان يوما من ذلك خرجوا يرعون بهما - غنما - لهم حول بيوتهم، فلما انتصف النهار إذ بضمرة بن الحارث بن عبدالعزى يعدو فزعا وجبينه يرشح عرقا علاه البهر - الفزع - باكيا ينادى:

- يا أمه يا أبه الحقا أخى محمدا فما تلحقاه إلا ميتا

قالت حليمة السعدية:

- وما قصته؟

قال ضمرة بن الحارث:

- بينما نحن قيام نترامى ونلعب، إذ أتاه رجل فاختطفه من أوسطنا وعلا به ذروة الجبل ونحن ننظر إليه حتى شق من صدره إلى عانته، ولا أدرى ما فعل به، ولا أظنكما تلحقاه أبدا إلا ميتا

فأقبلت حليمة والحارث بن عبدالعزى يسيعان سعيا،

فاذا هما به قاعدا على ذروة الجبل، شاخصا ببصره إلى السماء ، يبتسم ويضحك، فأكبت عليه حليمة بنت أبى ذؤيب وقبلته بين عينه، وقالت:

ـ فدتك نفسى، ما الذي دهاك؟

قال محمد ـ ﷺ ـ:

خيرا يا أماه، بينما أنا الساعةقائم مع أخوتى، إذ آتانى رهط ثلاثة بيد أحدهم إبريق فضة، وفى يد الثانى طست من زمردة خضراء ملؤها ثلج، فأخذوني وانطلقوا بى إلى ذروة الجبل، فأضجعونى على الجبل اضجاعا لطيفا، ثم شق من صدرى إلى عانتى، وأنا أنظرإليه، فلم أجد لذلك حسا ولا ألما، ثم أدخل يده فى جوفى، فأخرج أحشاء بطنى، فغسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها، ثم أعادها، وقام الثانى فقال للأول:

ـ تنح فقد أنجزت ما أمرك الله به

فدنا منى فأدخل يده فى جوفى، فانتزع قلبى وشقه، فأخرج منه نكتة سوداء مملوءه بالدم، فرمى بها فقال:

ـ هذا حظ الشيطان منك يا حبيب الله

ثم حشاه بشئ كان معه ورده مكانه، ثم ختمه بخاتم من نور

فأنا الساعة أجد برد الخاتم فى عروقى ومفاصلى

وقام الثالث فقال:

ـ تنحيا فقد أنجزتما ما أمر الله فيه

ثم دنا الثالث منى، فأمريده ما بين مفرق صدرى إلى منتهى عانتى

وقال الملك:

ـ زنوه بعشرة من أمته

فوزنونى فرجحتهم

ثم قال:

ـ دعوه، فلو وزنتموه بأمته كلها لرجح بهم

ثم أخذ بيدى فأنهضنى انهاضا لطيفا، فأكبوا على وقبلوا رأسى وما بين عينى وقالوا:

ـ يا حبيب الله إنك لن تراع، ولو تدرى ما يراد بك لقرت عينيك، وتركونى قاعدا فى مكانى هذا، ثم جعلوا يطيرون حتي دخلوا حيال السماء وأنا أنظر إليهم، ولو شئت لأريتك موضع دخولهم

تقول حليمة بنت أبى ذؤيب:

فاحتملته فأتيت به منازل بنى سعد بن بكر فقال الناس:

ـ إذهبى به إلى الكاهن حتى ينظر إليه ويداويه

فقال محمد ـ ﷺ ـ:

ـ ما بى شىء مما تذكرون، إنى أرى نفسى سليمة وفؤادى صحيح بحمد الله

فقال الناس:

ـ أصابه لمم أو طائف من الجن

فغلبوها على رأيها فانطلقت به إلى الكاهن، فقصت عليه القصة فقال:

ـ دعيني أسمع منه فان الغلام أبصر بأمره منكم، تكلم يا غلام

تقول حليمةبنت أبي ذؤيب :

ـ فقص ابني محمد قصته ما بين أولها إلى آخرها

فوثب الكاهن قائما على قدميه وضمه إلى صدره ونادى بأعلى صوته:

ـ يا آل العرب، يا آل العرب من شر قد اقترب، اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه إنكم إن تركتموه وأدرك مدرك الرجال ليسفهن أحلامكم ـ عقولكم ـ وليكذبن أديانكم، وليدعونكم إلى رب لا تعرفونه ودين تنكرونه

تقول حليمة السعدية:

فلما استمعت مقالة الكاهن انتزعته من يده وقلت:

ـ لأنت أعته منه وأجن، ولو علمت أن هذا يكون من قولك ما أتيتك به، إطلب لنفسك من يقتلك، فانا لا نقتل محمدا

فاحتملته فأتيت به منزلى، فما أتيت - يعلم الله - **منزلا من منازل بنى سعد بن بكر إلا وقد شممنا منه ريح المسك الأذفر، وكان فى كل يوم ينزل عليه رجلان أبيضان فيغيبان فى ثيابه ولا يظهران**

قال الناس:

- رديه يا حليمة على جده عبدالمطلب وأخرجيه من أمانتك

فعزمت حليمة بنت أبى ذؤيب على ذلك فسمعت مناديا ينادى:

- هنيئا لك يابطحاء مكة، اليوم يرد عليك النور والدين والبهاء والكمال، فقد أمنت أن تخذلين أو تحزنين أبد الآبدين ودهر الداهرين

فركبت حليمة بنت أبى ذؤيب أتانها وحملت محمدا - ﷺ - بين يديها حتى أتت الباب الأعظم من أبواب مكة وعليه جماعة، فوضعت محمدا - عليه الصلاة والسلام - لتقضى حاجتها وتصلح شأنها فسمعت هدة شديدة،

فالتفتت فلم تر محمدا - ﷺ - فقالت:

- معاشر الناس أين الصبى؟

قالوا:

- أى الصبيان؟

قالت حليمة بنت أبى ذؤيب:

- محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب الذى نضر الله به وجهى وأغنى عيلتى، وأشبع جوعتى ، ربيته حتى إذا أدركت به سرورى وأملى، أتيت به أرده وأخرج من أمانتى، فاختلس من يدى من غير أن تمس قدميه الأرض، واللات والعزى لئن لم أره لأرمين بنفسى من شاهق الجبل ولأتقطعن إربا إربا

فقال الناس:

- إنا لنراك غائبة عن الركبان،مامعك محمد

قالت حليمة بنت أبى ذؤيب:

- الساعة كان بين أيديكم

قالوا:

ـ ما رأينا شيئا

تقول حليمة السعدية:

فلما آيسونى وضعت يدى على رأسى فقلت:

ـ وامحمداه واولداه

أبكيت الجوارى الأبكار لبكائى، وضج الناس معى بالبكاء حرقة لى، فاذا أنا بشيخ كالفانى متوكأ علي عكاز له قال لى:

ـ ما لى أراك أيها السعدية تبكين وتضجين؟

قالت حليمة السعدية:

ـ فقدت ابنى محمدا

قال الشيخ الفانى:

ـ لا تبكين أنا أدلك على من يعلم علمه، وإن شاء أن يرده عليك فعل؟

قالت حليمة بنت أبى ذؤيب فى لهفة:

ـ دلنى عليه

قال الشيخ الفانى:

ـ الصنم الأعظم

قالت حليمة بنت أبى ذؤيب:

ـ ثكلتك أمك؟ كأنك لم تر ما نزل باللات والعزى فى الليلة التى ولد فيها محمد ـ ﷺ ـ؟

قال الشيخ الفانى:

ـ إنك تهذين ولا تدرين ما تقولين، أنا أدخل عليه وأسأله أن يرده عليك

فدخل الشيخ الفانى وحليمة بنت أبى ذؤيب تنظر إليه، فطاف بهبل أسبوعا وقبل رأسه ونادى:

ـ يا سيداه، لم تزل منعما على قريش، وهذه السعدية تزعم أن محمدا قد ضل

فانكب هبل على وجهه، وتساقطت الأصنام بعضها على بعض ونطقت ـ أو نطق منها ـ وقالت:

ـ إليك عنا أيها الشيخ، إنما هلاكنا على يد محمد

تقول حليمة بنت أبى ذؤيب:

ـ فأقبل الشيخ لأسنانه اصتكاك ـ ارتعاد ـ ولركبتيه ارتعاد ـ احتكاك ـ ، وقد ألقى عكازه من يده وهو يبكى ويقول:

ـ يا حليمة لا تبكى، فإن لابنك ربا لا يضيعه، فاطلبيه على مهل

تقول حليمة السعدية:

فخفت أن يبلغ الخبر عبد المطلب قبلى، فقصدت قصده، فلما نظر إلى قال:

ـ أسعد نزل بك أم نحس؟

قالت حليمة بنت أبى ذؤيب:

ـ بل نحس أكبر

ففهم شيخ بنى هاشم من حليمة وقال:

ـ لعل ابنك قد ضل منك

قالت حليمة بنت أبى ذؤيب:

ـ نعم بعض قريش اغتاله فقتلته

فسل عبد المطلب سيفه وغضب ـ وكان إذا غضب لم يثبت له أحد من شدة غضبه ـ فنادى بأعلى صوته:

ـ يا يسيل ـ يا نسيل أو يا سنيل ـ

وكانت دعوتهم فى الجاهلية

فأجابته قريش بأجمعها وقالت:

ـ ما قصتك يا أبا الحارث؟

قال شيخ بنى هاشم:

ـ فقد ابنى محمد

فقالت قريش:

ـ اركب نركب معك، فإن سبقت خيلا سبقنا معك، وإن خضت بحرا خضنا معك

فركب زعيم قريش وركبت معه قريش، فأخذ على أعلى مكة، وانحدر على أسفلها، فلم ير شيئا، ترك الناس

واتشح بثوب وارتدى بأخرى وأقبل إلى البيت الحرام فطاف أسبوعا ثم أنشأ يقول:

يارب إن محمدا لم يورجد فجميع قومى كلهم متردد

تقول حليمة بنت أبى ذؤيب:

فسمعنا مناديا ينادى من جو الهواء:

ـ معاشر القوم لا تصيحوا فإن لمحمد ربا لا يخذله ولا يضيعه

فقال عبد المطلب:

ـ يا أيها الهاتف من لنا به؟

قالوا:

ـ بوادى تهامة عند شجرة اليمنى

فأقبل عبد المطلب، فلما صار فى بعض الطريق تلقاه ورقة بن نوفل، فصارا معا، فبينما هما كذلك إذ محمد ـ ﷺ ـ قائم تحت شجرة يجذب أغصانها ويلعب بالورق فتساءل أبو الحارث:

ـ من أنت يا غلام؟

قال:

ـ أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب

قال عبد المطلب بن هاشم:

ـ فدتك نفسي، وأنا جدك عبد المطلب

ثم احتمله على قربوس سرجه ورده إلى مكة

فاطمأنت قريش، واطمأن الناس، فنحر عبد المطلب عشرين جزورا ـ جملا ـ وذبح الشاء والبقر وجعل طعاما، وأطعم أهل مكة

تقول حليمة بنت أبي ذؤيب:

وحدثت عبد المطلب بحديث محمد ـ ﷺ ـ كله فضمه إلى صدره وبكى وقال:

ـ يا حليمة: إن لابني شأنا، وددت أني أدرك ذلك الزمان

وقالت حليمة:

ـ ثم جهزنى عبد المطلب بأحسن الجهاز وصرفنى، فانصرفت إلى منزلى وأنا بكل خير الدنيا، لا أحسن وصف كنه الخير

*** حليمة ترد محمدا ـ ﷺ ـ إلى أمه**

احتمل الحارث بن عبد العزى امرأته حليمة بنت أبى ذؤيب ومحمد بن عبد الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ وقدما به على أمه آمنة بنت وهب فقالت:

ـ ما أقدمك به يا ظئر ـ الظئر: المرضعة للولد والعاطفة عليه ـ ،وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك؟

قالت حليمة بنت أبى ذؤيب:

ـ قد بلغ الله بابنى وقضيت الذى على، وتخوفت عليه الأحداث فأديته إليك كما تحبين

قالت آمنة بنت وهب:

ـ ما هذا بشأنك فأصدقينى خبرك

تقول حليمة بنت أبى ذؤيب:

- فلم تدعنى حتى أخبرتها

فقالت آمنة بنت وهب:

- أفتخوفت عليه الشيطان؟

قالت حليمة بنت أبى ذؤيب:

- نعم

قالت آمنة بنت وهب:

- كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل، وإن لابنى لشأنا، أفلا أخبرك خبره؟

قالت حليمة السعدية:

- بلى

قالت آمنة بنت وهب:

- رأيت حين حملت به: أنه خرج منى نور أضاء قصور بصرى من أرض الشام، ثم حملت به، فو الله ما رأيت من حمل قط كان أخف ولا أيسر منه، ووقع حين ولدته وإنه لواضع يديه بالأرض، رافع رأسه إلى السماء،

دعيه عندك، وانطلقى راشدة

قالت حليمة بنت أبى ذؤيب:

ـ بلى سآخذه وأنطلق راشدة

ومر على حليمة بنت أبى ذؤيب جماعة من يهود فقالت لهم وهى تشير إلى محمد ـ ﷺ ـ

ـ ألا تحدثونى عن ابنى هذا فقد رأيت كذا وكذا.

وراحت تحدثهم عما رأته آمنة بنت وهب عندما حملت به ولما وضعته

فقال بعضهم لبعض:

ـ اقتلوه

ثم تساءلوا:

ـ أيتيم هو؟

فاحتضنت حليمة محمدا ـ ﷺ ـ وقالت وهى تشير نحو زوجها الحارث بن عبد العزى:

ـ لا هذا أبوه وأنا أمه

فقالوا:

ـ لو كان يتيما لقتلناه

وانطلقت حليمة السعدية ذات يوم إلى سوق عكاظ، وكان بالسوق عراف من هذيل فقدمت إليه محمدا ـ ﷺ ـ ليراه، فلما نظر إلى خاتم النبوة الذى بين كتفيه، ورأى الحمرة فى عينيه صاح بأعلى صوته:

ـ يا معشر هذيل، يا معشر سوق عكاظ، يا معشر العرب

فاجتمع الناس إليه فقال:

ـ اقتلوا هذا الصبى

فاحتضنت حليمة محمدا ـ ﷺ وحادت عن الطريق، فجعل الناس يقولون:

ـ أى صبى؟

فقال العراف:

ـ هذا الصبى.. واللات والعزى ليقتلن أهل دينكم

وليكسرن آلهتكم وليظهرن أمره عليكم، إن هذا لينظر أمرا من السماء

وكانت مدة رضاع محمد ـ ﷺ ـ سنتين، وردته حليمة بنت أبى ذؤيب إلى أمه آمنة بنت وهب وجده عبد المطلب بن هاشم وهو ابن خمس سنين

وقيل:

شب محمد ـ ﷺ شبابا لا يشبه الغلمان، وعجبت حليمة حين رأته **يميل إلى الوحدة ومراقبة السماء**

ولما بلغ السادسة من عمره حملته حليمة السعدية إلى مكة وردته إلى أمه وجده عبد المطلب

*** وفاة آمنة بنت وهب**

رق عبد المطلب بن هاشم على حفيده محمد بن عبد الله ـ ﷺ ـ رقة لم يرقها على أحد من أولاده، وكان لا يفارقه ويجلسه على فراشه فإذا هم أحد من أعمامه أن يبعده فيقول زعيم قريش لأبنائه:

ـ دعوا ابنى فو الله إن له لشأنا

وهكذا كان محمد بن عبد الله ـ ﷺ ـ من أمه آمنة بنت وهب وجده عبد المطلب، فى كلاءة الله وحفظه، ينبته الله نباتا حسنا لما يريد به من كرامته، فبدت عليه بوادر النضج المبكر ورأت أمه عندما بلغ السادسة من عمره مخايل الرجل العظيم الذى طالما تمثلته ووعدت به فى رؤياها

وذات يوم حدثت آمنة بنت وهب ابنها محمد بن عبد الله ـ ﷺ ـ عن رغبة طال عليها الانتظار، حدثته عن رحلة يقومان بها معا إلى يثرب كى يزورا قبر الحبيب الذبيح المفتدى الثاوى هناك.. ويزورا أخواله ـ أخوال جده عبد المطلب بن هاشم فقد كانت سلمى بنت عمرو النجارية من بنى عدى بن النجار ـ فهش محمد ـ ﷺ ـ للفكرة وسره أن يصحب أمه فى زيارة قبر أبيه الذبيح المفتدى.

كان الجو صيفا، الشمس ترسل لهيبها فتصهر الرمال حين تهيأت آمنة بنت وهب وابنها محمد بن عبد الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ لرحلة طويلة شاقة إلى يثرب.

ومكثت زهرة بنى زهرة وابنها محمد ـ ﷺ ـ شهرا

بيثرب، طافت بالبيت الذى مرض فيه الذبيح المفتدى، وزارت قبره، ثم خلت بين ولدها وبين الحياة الجديدة مع أبناء أخواله فانطلقوا يلعبون تحت ظلال النخل الباسقات.

ورجعت آمنة بنت وهب وابنها محمد بن عبد الله - ﷺ - ووليدتها أم أيمن إلى مكة، وفى الطريق إلى أم القرى هبت عاصفة هوجاء عاتية أخذت تضرب الموكب الصغير بريحها المحرقة وتثير حولهم الرمال الغاضبة كأنها شواظ من شرر ملتهب، فآثرت آمنة بنت وهب أن تنتظر عند الإيواء - بين مكة ويثرب - ريثما تهدأ العاصفة وتسكن ثائرتها

ولما أرادت آمنة بنت وهب أن تواصل رحلتها شعرت بضعف طارىء، فلم تستطع أن تنهض وتركب ناقتها، ولم يجزع محمد بن عبد الله - ﷺ - أول الأمر لما بدا على أمه من اعياء ورجا أن تواصل رحلتها إلى أم القرى، ولكن صوت آمنة بنت وهب جاء واهنا، واستفحل الأمر، وتشبثت بولدها، وانهمرت الدموع من عينيها، فراح محمد بن عبد الله - ﷺ - يجفف دمعها بيده الصغيرة الرقيقة

فقالت آمنة بنت وهب:

بارك الله فيك من غـــلام   يا ابن الذى من حومه الحمام
نجا بعون الملك العــــــلام   فودى غـداة الضرب بالسهام
بمائة من إبل سوام

ثم أمسكت لتستريح، فلما التقطت أنفاسها الممزقة اللاهثة همست فى صوت كأنه آت من واد سحيق:

ـ كل حى ميت، وكل جديد بال، وكل كبير يفنى، وأنا ميتة وذكرى باق، فقد تركت خيرا وولدت طهرا

وسكتت زهرة بنى زهرة.. فما تكلمت بعدها أبدا

وعلا نحيب اليتيم.. وتشبث بأمه قبل أن يضجعوها فى لحدها، وبكى القوم وخلوا بينه وبين أمه ساعة أو بعض ساعة، ثم نحوه عنها فى رفق، وأضجعوها لحدها، وهالوا عليها الرمال، فاحتضنت أم أيمن محمدا ـ ﷺ ـ وضمته إلى صدرها

ورجع محمد ـ ﷺ هو وحاضنته بركة بنت ثعلبة الحبشية إلى مكة بعد خمسة أيام من موت والدته.

*** ميراث محمد بن عبد الله ـ ﷺ ـ**

ترك عبد الله بن عبد المطلب وآمنة بنت وهب لمحمد ـ ﷺ ـ أم أيمن، وخمسة أجمال وقطعة من غنم

*** حال محمد بن عبد الله ـ ﷺ ـ مع جده عبد المطلب**

رق أبو الحارث لحفيده رقة لم يرقها على ولده، وصار ابن عبد الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ مع جده عبد المطلب بن هاشم، وكان يوضع لزعيم قريش فراش فى ظل الكعبة، وكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج إليه، وكان لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالا له، وكان محمد بن عبد الله ـ ﷺ ـ يأتى وهو غلام جفر ـ قوى ـ حتى يجلس عليه فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه، فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم:

ـ دعوا ابنى، فو الله إن له لشأنا

ثم يجلسه معه على الفراش ويمسح ظهره بيده، ويسره

ما يراه يصنع.

وذات يوم بينما كان محمد بن عبد الله - ﷺ - جالسا بجانب جده على فراشه فى ظل الكعبة أقبل أسقف من نجران فسلم على زعيم قريش وقال له:

- يا سيد قومه، إنا نجد صفة نبى بقى من ولد اسماعيل عليه السلام وهذا البلد مولده.

ونظر الأسقف إلى محمد - ﷺ - وتأمل عينيه وظهره ثم نظر إلى قدميه وتساءل:

- ما هذا منك يا شيخ قريش؟

قال أبو الحارث:

- هذا ابنى

فهز الأسقف رأسه وقال:

- ما يكون أبو هذا الصبى حيا

فقال عبد المطلب بن هاشم:

- هو ابن ابنى، وقد مات أبوه وأمه حبلى

فقال الأسقف:

ـ صدقت

*** موت عبد المطلب وكفالة أبى طالب لمحمد ـ ﷺ ـ**

لما بلغ محمد بن عبد الله ـ ﷺ ـ ثمانى سنين هلك عبد المطلب بن هاشم، وكان قد طلب من ابنه أبى طالب أن يكفل حفيده ـ كان يوصى به أبا طالب وذلك لأن عبد الله وأبا طالب **أخوان لأب وأم** ـ أمهما فاطمة بنت عمرو ابن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم ـ

فكان أبو طالب هو الذى يلى أمر محمد ـ ﷺ ـ بعد جده عبد المطلب، فكان إليه ومعه كأحد أولاده

*** اللهبى العائف:**

كان رجل من لهب ـ من ازدشنوءة وهى القبيلة التى تعرف بالعيافة أى التنبؤ وزعم معرفة الغيب، والزجر من ضرب العيافة والتكهن ـ إذا قدم مكة أتاه رجال قريش بغلمانهم ينظر إليهم ويعتاف ـ يتكهن ـ لهم فيهم

فأتى أبو طالب بمحمد بن عبد الله ـ ﷺ ـ مع من يأتيه فنظر اللهبى إلى محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ ثم شغله عنه شيء، فلما فرغ قال:

ـ الغلام، على به

فلما رأى أبو طالب حرصه على محمد بن عبد الله ـ ﷺ ـ غيبه عنه، فجعل اللهبى العائف يقول:

ـ ويلكم، ردوا على الغلام الذى رأيت آنفا، فو الله ليكونن له شأن

فانطلق أبو طالب وهو قابض على يد ابن أخيه ـ ﷺ ـ

*** بركة محمد بن عبد الله ـ ﷺ ـ**

رأت فاطمة بنت أسد أن محمدا ـ عليه الصلاة والسلام ـ إذا أكل مع أولادها شبعوا وتركوا فضلا من الطعام، وإذا غاب وأكل أولادها لم يشبعوا ولم يبق شيء من الطعام، فحرصت أن يأكل ابن عبد الله ـ ﷺ ـ مع أولادها حتى تحل البركة.

يقول ابن عباس:

ـ كان بنو عبد المطلب يصبحون غمصا ـ الغمص اليابس منه ـ رمصا ـ الرمص ـ الجارى ـ ويصبح محمد ـ ﷺ ـ صقيلا دهينا (رواه ابن عساكر)

*** قصة بحيرا الراهب**

ذات يوم تهيأ أبو طالب للخروج إلى الشام فى ركب، فلما هم أبو طالب بالرحيل وأجمع السير صب ـ الصبابة: رقة الشوق ـ بمحمد ـ ﷺ ـ ورق له فقال:

ـ والله لأخرجن به معى ولا يفارقنى ولا أفارقه أبدا

فخرج به

ولما نزل الركب بصرى من أرض الشام، وكان بها راهب يقال له: بحيرى ـ كان بحيرى حبرا أى عالما من يهود تيماء ـ فى صومعة له، وكان إليه علم أهل النصرانية، ولم يزل في تلك الصومعة منذ صار راهبا، إليه يصير علمهم عن كتاب فيما يزعمون ـ يتوارثونه كابرا عن كابر ـ

فلما نزلوا ذلك العام فى ظل شجرة قريبا من صومعة بحيرا، **رأى بحيرى غمامة أظلت الشجرة**، وتهصرت أغصانها على محمد - ﷺ - حين استظل تحتها، فلما رأى ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد أمر بطعام فصنع، ثم أرسل إلى أبى طالب ومن معه وقال:

- إنى صنعت لكم طعاما يا معشر قريش، فأنا أحب أن تحضروا كلكم، صغيركم وكبيركم، وعبدكم وحركم، فقال رجل من قريش:

- والله يا بحيرا إن لك لشأنا اليوم، ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيرا، فما شأنك اليوم؟

فقال بحيرا:

- صدقت، قد كان ما تقول، ولكنكم ضيف، وقد أحببت أن أكرمكم، وأصنع لكم طعاما فتأكلوا منه كلكم فاجتمعوا إليه وتخلف محمد بن عبد الله - ﷺ - من بين القوم لحداثة سنه فى رحال القوم تحت الشجرة.

فلما نظر بحيرى فى القوم لم ير الصفة التى يعرف

ويجد عنده فقال:

ـ يا معشر قريش لا يتخلفن أحد منكم عن طعامى

قالوا:

ـ يا بحيرا ما تخلف عنك أحد ينبغى له أن يأتيك إلا غلام، وهو أحدث القوم سنا، فتخلف فى رحالنا.

فقال بحيرى:

ـ لا تفعلوا، ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم.

فقال رجل من قريش:

ـ واللات والعزى إن كان اللؤم بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا

ثم قام إليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم

*** بحيرى يتثبت من محمد ـ ﷺ ـ**

لما رأى بحيرا محمد بن عبد الله ـ ﷺ ـ جعل يلحظه لحظا شديدا، وينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته، حتي إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا

قام بحيرا إليه

وقال:

ـ يا غلام أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه ـ قال بحيرا ذلك لأنه سمع قومه يحلفون باللات والعزى ـ

فزعموا أن محمدا ـ ﷺ ـ قال:

ـ لا تسألنى باللات والعزى شيئا، فو الله ما أبغضت شيئا قط بغضهما

فقال له بحيرى:

ـ فبالله إلا أخبرتنى عما أسألك عنه

فقال له:

ـ سلنى عما بدا لك

فجعل يسأله عن أشياء من حوله، من نومه وهيئته وأمره، فجعل ابن عبد الله ـ ﷺ ـ يخبره، فيوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة

بين كتفيه علي موضعه من صفته التى عنده (رواه ابن عساكر عن ابن اسحاق)

*** بحيرى يوصى أبا طالب بمحمد - ﷺ -**

لما فرغ بحيرى من الحديث والنظر إلي محمد - ﷺ - أقبل على أبى طالب وسأله:

- ما هذا الغلام منك؟

قال أبو طالب:

- ابنى

قال بحيرا:

- ما هو بابنك، وما ينبغى لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا

قال أبو طالب:

- فإنه ابن أخى

قال بحيرا:

- فما فعل أبوه؟

قال أبو طالب:

ـ مات وأمه حبلى به

هز بحيرى رأسه وقال:

ـ صدقت، فارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه يهود، فو الله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم، فأسرع به إلى بلاده

*** بعض من أهل الكتاب يريدون بمحمد ـ ﷺ ـ الشر**

خرج أبو طالب بابن أخيه ـ ﷺ سريعا حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام

وقيل:

إن زريرا، وتماما، ودريسا ـ نفر من أهل الكتاب ـ قد رأوا من محمد ـ ﷺ ـ مثل ما رآه بحيرى الراهب فى ذلك السفر الذى كان فيه عمه أبو طالب فأرادوه، فردهم عنه بحيرى وذكرهم الله وما يجدون فى الكتاب ـ التوراة والإنجيل ـ من ذكره وصفته، فتركوه وانصرفوا عنه

*** محمد ـ ﷺ يشب على مكارم الأخلاق**

شب محمد بن عبد الله ـ ﷺ والله عز وجل يكلؤه ـ يحرسه ـ ويحفظه ويحوطه من أقذار الجاهلية، لما يريد به من كرامته ورسالته، حتى بلغ أن كان رجلا أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقا وأكرمهم حسبا، وأحسنهم جوارا، وأعظمهم حلما، وأصدقهم حديثا، وأعظمهم أمانة، وأبعدهم من الفحش والأخلاق التى تدنس الرجال، تنزها وتكرما، حتى ما إسمه فى قومه إلا الأمين، لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة

*** حديث تزويج محمد ـ ﷺ ـ خديجة**

لما بلغ ابن عبد الله ـ ﷺ خمسا وعشرين سنة، وبلغ خديجة بنت خويلد من صدق حديثه، وعظم أمانته، وكرم أخلاقه، وكانت خديجة امرأة تاجرة ذات مال، تستأجر الرجال فى مالها، وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم، فبعثت إلى محمد ـ ﷺ ـ غلامها ميسرة وعرضت عليه أن يخرج فى مال لها إلى الشام تاجرا، وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره من التجار، فقبله ابن عبد الله ـ ﷺ ـ منها،

وخرج فى مالها ذلك، وخرج معه ميسرة حتى قدما الشام

ونزل محمد بن عبد الله - ﷺ - فى ظل شجرة قريبا من صومعة راهب من الرهبان فاطلع إلى ميسرة وقال له:

- من هذا الرجل الذى نزل تحت هذه الشجرة؟

قال ميسرة:

- هذا رجل من قريش من أهل الحرم

قال الراهب:

- ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبى - ما نزل تحتها هذه الساعة إلا نبى -

وباع محمد - عليه الصلاة والسلام - سلعته التى خرج بها، واشترى ما أراد أن يشترى، ثم أقبل قافلا إلى مكة، وكان ميسرة - فيما يزعمون - إذا كانت الهاجرة واشتد **الحرير ملكين يظلان محمد بن عبد الله ﷺ من الشمس - وهو يسير على بعيره، فلما قدم مكة على خديجة بمالها باعت ما جاء به فأضعف أو قريبا، وحدثها ميسرة عن قول** الراهب، وعما رأى من اظلال الملكين إياه فرغبت فى

الزواج منه.. فتزوجها محمد - ﷺ - وكان عمرها أربعين سنة

ورزقه الله القاسم وبه كان يكنى - ﷺ - ثم الطيب ثم الطاهر

وأكبر بناته رقية، ثم زينب، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة

*** بنيان الكعبة وحكم محمد - ﷺ - بين قريش فى وضع الحجر**

أجمرت - بخرت - امرأة الكعبة فطارت شارة من مجمرتها في ثياب الكعبة فاحترقت، فهدموها، حتي إذا **بنوها وبلغوا موضع الركن، اختصمت قريش فى الركن أى القبائل تلى رفعه؟ فقالوا:**

- تعالوا نحكم أول من يطلع علينا

فطلع عليهم محمد بن عبد الله - ﷺ وكان فى الخامسة والثلاثين من عمره - فلما رأوه

قالوا:

ـ هذا الأمين رضينا، هذا محمد

فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ:

ـ هلم إلى ثوبا

فأتي به، فأخذ الركن ـ الحجر ـ فوضعه فيه بيده ، ثم قال ـ ﷺ ـ :

ـ لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب

ثم رفعوه جميعا

ففعلوا، حتى إذا بلغوا به موضعه، وضعه ـ ﷺ بيده الشريفة ـ ثم بنى عليه

*** الكهان والأحبار والرهبان يتحدثون بمبعثه ﷺ**

أخذ الكهان والأحبار من يهود والرهبان من النصارى يتحدثون بأمر رسول الله ﷺ قبل مبعثه، لما تقارب من زمانه.

أما أحبار يهود والرهبان، فقد وجدوا فى كتبهم من

صفته وصفة زمانه، وما كان من عهد أنبيائهم إليهم فيه، وأما الكهان من العرب فأتتهم به الشياطين من الجن فيما تسترق من السمع إذ كانت هى لا تحجب عن ذلك بالقذف بالنجوم، وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض أموره، لا تلقى العرب لذلك فيه بالا، حتى بعثه الله تعالى، ووقعت تلك الأمور التى كانوا يذكرون فعرفوها.

*** قذف الجن بالشهب دلالة على مبعثه ﷺ**

لما تقارب أمر رسول الله ﷺ وحضر مبعثه، حجبت الشياطين عن السمع، وحيل بينها وبين المقاعد التى كانت تقعد لاستراق السمع فيها، فرموا بالنجوم، فعرفت الجن أن ذلك لأمر حدث من أمر الله في العباد ـ روى فى مأثور الأخبار أن إبليس كان يخترق السموات قبل عيسى، فلما بعث عيسى أو ولد حجب عن ثلاث سموات، فلما ولد محمد حجب عنها كلها، وقذفت الشياطين بالنجوم فقالت قريش حين كثر التقذف بالنجوم: قامت الساعة، فقال: عتبة بن ربيعة انظروا إلى العيُّوف فإن كان رمى به فقد آن قيام الساعة وإلا فلا ـ

يقول تبارك وتعالى لنبيه محمد ﷺ حين بعثه وهو يقص عليه خبر الجن إذ حجبوا عن السمع فعرفوا ما عرفوا، وما أنكروا من ذلك حين رأوا ما رأوا ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [سورة الجن الآية: ١ ـ ١٠].

فلما سمعت الجن القرآن عرفت أنها إنما منعت من السمع قبل ذلك، لئلا يشكل الوحى بشيء من خبر السماء فيلتبس على أهل الأرض ما جاءهم من الله فيه لوقوع

الحجة وقطع الشبهة، فآمنوا وصدقوا ثم ﴿وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [سورة الأحقاف الآية: ٢٩ ـ ٣١]

*** الرسول ﷺ والقرآن العظيم المعجز المبين**

أيد الله عز وجل كل واحد من رسله بما دل على صدقه من الآيات والمعجزات التى باينوا بها من سواهم مع استوائهم فى عين ما أيدوا به

ومعجزات الرسل كانت أجناسا كثيرة

فقد أعطى الله عز وجل موسى عليه السلام تسع آيات: العصا، واليد، والدم، والطوفان، والجراد والقمل، والضفادع، والطمس ـ على أموالهم ـ، والبحر

فأما العصا: فكانت حجة كليم الله علي الملحدين والسحرة جميعا، وكان السحر فى ذلك الوقت فاشيا، فلما انقلبت عصا موسى عليه السلام حية تسعى وتلقفت حبال

السحرة وعصيهم علموا أن حركتها عن حياة حادثة فيها بالحقيقة وليست جنس ما يتخيل - ينتحل -، فجمع ذلك الدلالة على الصانع وعلى نبوته جميعا.

وألان العزيز الحكيم الحديد لداود، وسخر له الجبال والطير فكانت تسبح معه بالعشى والاشراق.

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ [سورة سبأ الآية: ١٠]

وأنطق الله عز وجل عيسى بن مريم فى المهد فكان يتكلم كلام الحكماء، وكان يحيي له الموتى ويبرىء بدعائه أو يمسح بيده الأكمه والأبرص ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾ [سورة آل عمران الآية: ٤٦]

﴿ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِئُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ [سورة آل عمران الآية: ٤٩]

الأكمه: الذى يولد أعمى أو الأعمش الذى يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل

الأبرص: المريض بالبرص وهو بياض يعترى الجلد

أما إحياء الموتى بإذن الله فقد عجز الحذاق من الأطباء فى زمن عيسى عليه السلام عن مداواة الأكمه والأبرص فمن أين للطبيب القدرة على إحياء الموتى؟؟

وأما **خاتم النبيين** ﷺ فإنه أكثر الرسل آيات وبينات، وذكر أهل العلم من أعلام نبوته تبلغ ألف

فأما **العلم** الذى اقترن بدعوته ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [سورة طه الآية: ١١٤]

ولم يزل يتزايد أيام حياته، ودام فى أمته بعد وفاته

إنه القرآن العظيم المعجز المبين، وحبل الله المتين ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [سورة فصلت الآية: ٤١ ـ ٤٢]

وقال الحق جل وعلا ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ

﴿مَّكْنُونٍ (٧٨) لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ (٧٩) تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الواقعة الآية: ٧٧ ـ ٨٠]

وقال تبارك وتعالى ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [سورة الاسراء الآية: ٨٨]

*** النبى ﷺ والقرآن**

يقول خادم رسول الله ﷺ أنس بن مالك:

قرأ رسول الله ﷺ ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة الآية: ١٢٨]

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ أنا أنفسكم نسبا وصهرا وحسبا، ليس فى آبائى من لدن آدم سفاح كلها نكاح

وقال السراج المنير ﷺ:

ـ أنا من نكاح لا من سفاح لذلك قال تعالى ﴿ولا

تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف﴾ أى إلا ما قد سلف من تحليل ذلك قبل الإسلام

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ خرجت من نكاح غير سفاح ـ ولم أخرج من سفاح ـ من لدن آدم إلى أن ولدنى أبى وأمى، ولم يصبنى من سفاح الجاهلية شيء، ما ولدنى إلا نكاح الإسلام

وقال المبعوث للناس كافة ﷺ:

ـ لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى الأرحام الطاهرة

وفى رواية:

لم يزل الله ينقلنى من الأصلاب الحسيبة إلى الأرحام الطاهرة

*** دعوة إبراهيم عليه السلام**

قال الحق جل وعلا﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [سورة البقرة

الآية: ١٢٩٠]

الكتاب: القرآن

الحكمة: السنة

*** بشرى عيسى عليه السلام**

قال العزيز الحكيم ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ [سورة الصف الآية: ٦]

أحمد: فى الانجيل: المنحمنا يعنى محمد بالسريانية

قال السراج المنير ﷺ:

- إنى عند الله فى أم الكتاب لخاتم النبيين، وإن آدم لمجندل فى طينته، وسأخبركم بتأويل ذلك، دعوة أبى إبراهيم، وبشارة عيسى بى، ورؤيا أمى التى رأت حين وضعت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام، وكذلك أمهات النبيين يرين (رواه الإمام أحمد، والمعجم الكبير للطبرانى، الحاكم فى المستدرك عن عرياض بن

سارية)

*** أرسل إلى هذه الأمة أفضل رسول**

قال تبارك وتعالى ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾ [سورة آل عمرآن الآية: ١٦٤]

*** النبى الخاتم ﷺ**

قال تعالى ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [سورة الأحزاب الآية: ٤٠]

*** المبعوث للناس كافة ﷺ**

قال السميع العليم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾ [سورة سبأ الآية: ٢٨]

وما أرسلناك يا محمد إلا كافة أي عامة

قال المبعوث للناس عامة ﷺ:

ـ إن الله تعالى بعثنى إلي كل أحمر وأسود، ونصرت بالرعب، وأحل لى المغنم، وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا، وأعطيت الشفاعة للمذنبين من أمتى يوم القيامة (رواه ابن عساكر عن على)

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ بعثت إلى الناس كافة، فإن لم يستجيبوا لى فإلى العرب، فإن لم يستجيبوا لى فإلى قريش، فإن لم يستجيبوا لى فإلى وحدى (رواه ابن سعد عن خالد بن معد ان مرسلا)

*** بعث محمد ﷺ رحمة للعالمين**

قال تبارك وتعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء الآية:١٠٧]

قال الرحمة المهداة ﷺ:

ـ إن الله تعالى بعثنى رحمة مهداة وبعثنى برفع قوم وخفض آخرين (رواه ابن عساكر عن ابن عمر)

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ أنا رحمة مهداة (رواه الحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة)

*** البشير النذير ﷺ**

قال العزيز الحكيم ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾ [سورة البقرة الآية: ١١٩]

وقال تعالى ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ [سورة الإسراء الآية: ١٠٥]

بشيرا: بالجنة لمن أطاع

نذيرا: من النار لمن كفر

قال البشير النذير ﷺ:

ـ أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا، وخطيبهم إذا وفدوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا، لواء الحمد يومئذ بيدى، وأنا أول من يقرع باب الجنة (أخرجه مسلم عن أنس)

* لا ينطق عن الهوى ﷺ

قال تبارك وتعالى ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [سورة الأنبياء الآية:١٠٨]

وقال تبارك وتعالى ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ③ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ④ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ [النجم الآية:٣ ـ ٥]

فالرسول ﷺ ما ينطق بالقرآن عن هواه، ما يخرج نطقه عن رأيه، إنما هو يوحى بوحى من الله عز وجل، علمه جبريل عليه السلام

وقال العزيز الخبير ﴿اتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ﴾ [سورة يونس الآية:١٠٩]

* النبى ﷺ فى الأمة الأمية

قال الحق جل ثناؤه ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [سورة الجمعة الآية:٢]

أرسل الله عز وجل برحمته وحكمته فى العرب رسولا من جملتهم ، أميا مثلهم لا يقرأ ولا يكتب

وقيل: سمى العرب أميين لأنهم لا يقرأون ولا يكتبون، فقد اشتهرت فيهم الأمية كما قال رسول الله ﷺ:

ـ نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب (أخرجه البخارى ومسلم)

وقال تعالى **﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾** [سورة الأعراف الآية: ١٥٧]

أى هؤلاء الذين تنالهم الرحمة هم الذين يتبعون محمداً ﷺ النبى العربى الأمى الذى لا يقرأ ولا يكتب

الأمى: هو منسوب إلى الأمة التى هى على أصل ولادتها لم تتعلم الكتابة ولا القراءة

قال عبد الله بن عباس ترجمان القرآن:

ـ كان نبيكم أميا لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب قال تعالى ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ﴾ [سورة العنكبوت الآية:٤٨]

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ إنا أمة أمية لا تكتب ولا تحسب (رواه البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمر)

*** الشاهد والبشير والنذير ﷺ**

قال السميع العليم ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [سورة الفتح الآية:٨]

وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [سورة الأحزاب الآية:٤٥]

قال الشاهد المبشر ﷺ:

ـ صفتى أحمد المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، يجزى بالحسنة ولا يكافىء بالسيئة، مولده مكة ومهاجره طيبة ـ المدينة ـ وأمته الحمادون، يأتزرون على أنصافهم، أناجيلهم

ـ نورهم وإيمانهم ـ فى صدورهم يصفون للصلاة كما يصفون للقتال، قربانهم الذى يتقربون إلى دماؤهم، رهبان بالليل ليوث بالنهار رواه الطبرانى فى المعجم الكبير عن عبد الله بن مسعود

*** نور الظلمة ﷺ**

قال الحق جل وعلا ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة المائدة الآية: ١٥]

*** الداعى.. السراج المنير ﷺ**

قال تبارك وتعالى ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [سورة الأحزاب الآية: ٤٦]

*** صاحب الخلق العظيم ﷺ**

قال تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [سورة القلم الآية: ٤]

*** حبيب الله ﷺ.. وكليم الله عليه السلام**

قال الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ:

ـ إن الله تعالى أعطى موسى الكلام، وأعطانى الرؤية،

وفضلني بالمقام المحمود والحوض المورود (رواه ابن عساكر عن جابر)

*** عبد الله ﷺ**

ذكر العزيز الحكيم نبيه محمدا ﷺ فى كتابه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بلفظ عبده فقال تعالى **﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا﴾** سورة الكهف الآية: ١

وقال تبارك وتعالى **﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾** [سورة الإسراء الآية: ١]

قال العلماء:

«بعبده» لو كان للنبى ﷺ اسم أشرف منه لسماه الله عز وجل به فى تلك الحالة العلية

يا قوم قلبى عند زهراء ... يعرفه السامع والرائى

لا تدعوننى إلا بيا عبدها ... فانه أشرف أسمائى

*** الرسول الكريم ﷺ**

قال الحق جل وعلا ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [سورة التكوير الآية: ١٩]

*** النبى الرءوف الرحيم ﷺ**

قال تبارك وتعالى ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ سورة التوبة الآية: ١٢٨

رءوف بالمؤمنين

رحيم بالمذنبين

يقول ترجمان القرآن:

ـ سماه الله عز وجل باسمين من أسمائه

*** طاعة الرسول ﷺ**

قال السميع العليم ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ سورة النساء الآية: ٨٠

من أطاع أمر الرسول ﷺ فقد أطاع الله لأنه مبلغ عن

الله عز وجل، فهذا اعذار من الله إلى خلقه فى نبيه محمد ﷺ

يقول تعالى: من يطع منكم أيها الناس محمدا فقد أطاعنى بطاعته إياه، فاسمعوا قوله، وأطيعوا أمره، فإنه مهما يأمركم به من شىء فمن أمرى يأمركم، وما نهاكم عنه من شىء فانتهوا

فلا يقلن أحدكم:

إنما محمد بشر مثلنا يريد أن يتفضل علينا

وقال تعالى ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [سورة النور الآية: ٥٤]

وقال السميع البصير ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [سورة الحشر الآية: ٧]

*** التآسى برسول الله ﷺ**

قال تبارك وتعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ﴾ [سورة الأحزاب

الآية: ٢١]

هذه الآية الكريمة أصل كبير فى التآسى بالاقتداء بإمام الخير ﷺ فى: صبره وثباته وأقواله وأفعاله، وتضحيته وجهاده

*** حليمة بنت أبى ذؤيب تزور أبا القاسم ﷺ**

جاءت حليمة السعدية إلى رسول الله ﷺ تشكو إليه السنة ـ الجدب والقحط ـ وأن قومها قد أسنتوا ـ أصيبوا بالجدب ـ فكلم لها خديجة بنت خويلد فأعطتها عشرين رأسا من غنم وبكرات

*** الرسول.. النبى ﷺ**

نادى الحق تبارك وتعالى أنبياءه:

يا نوح ﴿ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾ [سورة هود الآية: ٤٨]

يا ابراهيم ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ [سورة هود الآية: ٧٦]

يا موسى ﴿يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة النمل الآية: ٩]

يا داود ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ [سورة ص الآية: ٢٦]

يا عيسى ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [سورة المائدة الآية: ١١٦]

ولكن كان ينادى خاتم النبيين ﷺ:

يا أيها الرسول ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [سورة المائدة الآية: ٦٧]

وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ [سورة المائدة الآية: ٤١]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأنفال الآية: ٦٤]

وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ [سورة الأنفال الآية: ٦٥]

وقال تبارك وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة التوبة الآية: ٧٣]

وعندما كان الله عز وجل يلاطف نبيه ﷺ يقول:

يا أيها المزمل ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ① قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [سورة المزمل الآية: ١ ـ ٢]

يا أيها المدثر ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ① قُمْ فَأَنذِرْ﴾ [سورة المدثر الآية: ١ ـ٢]

*** محمد ﷺ يرعى الغنم**

قال على بن أبى طالب:

سمعت رسول الله ﷺ يقول:

ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يهمون به من النساء إلا ليلتين كلتاهما عصمنى الله منهما ، قلت ليلة لبعض فتيان مكة ونحن فى رعاية غنم أهلنا فقلت

لصاحبى:

ـ أبصر لى غنمى حتى أدخل مكة فأسمر بها كما يسمر الفتيان

فقال:

ـ بلى

فدخلت حتى جئت أول دار من دور مكة سمعت عزفا بالغرابيل والمزامير فقلت:

ـ ما هذا؟

فقيل:

ـ تزوج فلان فلانة

فجلست أنظر، وضرب الله على أذنى، فو الله ما أيقظنى إلا مس الشمس

فرجعت إلى صاحبى فقال:

ـ ما فعلت؟

قلت:

ـ ما فعلت شيئا

ثم أخبرته بالذى رأيت

ثم قلت له ليلة أخرى:

ـ أبصر لى غنمى حتى أسمر بمكة

ففعل فدخلت ، فلما جئت مكة سمعت مثل الذى سمعت تلك الليلة، فسألت فقيل:

ـ فلان نكح فلانة

فجلست أنظر، وضرب الله على أذنى فو الله ما أيقظنى إلا مس الشمس فرجعت إلى صاحبى فقال:

ـ ما فعلت؟

قلت: .

ـ لا شيء

ثم أخبرته بالخبر، فو الله ما هممت ولا عدت بعدهما بشيء من ذلك حتى أكرمنى الله بنبوته (رواه الحاكم فى المستدرك، وأخرجه البزار وأورده الهيثمى في مجمع

الزوائد)

وسئل النبى عليه الصلاة والسلام:

ـ هل عبدت وثنا قط؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ لا

قيل:

ـ فهل شربت خمرا قط؟

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ لا، وما زلت أعرف أ ن الذى هم عليه كفر وما كنت **أدرى ما الكتاب ولا الإيمان** (رواه أبو نعيم فى الدلائل)

*** كيف علمت أنك نبى؟**

قال الصحابى الجليل أبو ذر الغفارى:

ـ يا رسول الله: كيف علمت أنك نبى حتى علمت ذلك واستيقنت أنك نبى؟

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ:

ـ يا أبا ذر أتانى ملكان وأنا ببعض بطحاء مكة فوقع أحدهما بالأرض وكان الآخر بين السماء والأرض، فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال: هو هو ، فقال: زنه برجل، فوزنت برجل فرجحته، ثم قال: زنه بعشرة، فوزنانى بعشرة فوزنتهم، ثم قال: زنه بمائة، فوزنانى بمائة فرجحتهم، ثم قال:

زنه بألف، فوزنانى بألف فرجحتهم، فجعلوا ينتثرون على من كفة الميزان، فقال أحدهما للآخر:

لو وزنته بأمته لرجحها، ثم قال أحدهما لصاحبه: شق بطنه، فشق بطنى، ثم قال أحدهما لصاحبه:

أخرج قلبه، فشق قلبى فأخرج منه مغمز ـ المغمز : العصر والكبس باليد ـ الشيطان وعلق الدم

فطرحهما، ثم قال: أحدهما للآخر: اغسل بطنه غسل الإناء واغسل قلبه غسل الملاء ـ وهى جمع ومفردها ملاءة وهى الإزار واربطة ـ ثم دعى بسكينة كأنها برهوهة ـ سكين بيضاء جديدة صافية ـ بيضاء فأدخلت فى قلبى، ثم قال

أحدهما لصاحبه: خط بطنه، فخاط بطني فجعل الخاتم بين كتفي، فكأنما أعاين الأمر معاينة (رواه الدرامي، وسعيد بن منصور في سننه)

*** أخبرنا عن نفسك**

قال بعض الصحابة ذات ضحى:

ـ يا رسول الله أخبرنا عن نفسك

قال الهادي النذير ﷺ:

ـ دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى بن مريم، ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام، واسترضعت في بني سعد بن بكر، فبينما أنا مع أخ لي في بهم ـ غنم ـ لنا أتاني ملكان بثياب بيض معهما طست من ذهب مملوء ثلجا، فأضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فغسلاه، ثم جعلا فيه حكمة وإيمانا

(رواه ابن منده وابن عساكر)

* **شبيه إبراهيم عليه السلام**

قال ابن عباس:

إن قريشاً أتوا امرأة كاهنة فقالوا لها: أخبرينا بصاحب هذا المقام - يعنون إبراهيم عليه السلام - فقالت إن أنتم جررتم كساء على هذه السهلة ثم مشيتم عليها أنبأتكم، فجروا ثم مشى الناس عليها، فأبصرت أثر محمد - ﷺ - فقالت هذا أقربكم إليه شبها، فمكثوا بعد ذلك عشرين سنة أو ما شاء الله ثم بعث الله محمداً ﷺ (رواه ابن عساكر)

- رسول الله ﷺ يتحدث عن نفسه:

قال الصادق المصدوق ﷺ:

* **أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة**

وقال عليه الصلاة والسلام:

- أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة، وأنا أول من يؤذن له أن يرفع رأسه، فأنظر إلى بين يدى فأعرف أمتى من بين الأمم ومن خلفى مثل ذلك، وعن يمينى مثل ذلك،

وعن شمالى مثل ذلك

قال رجل:

ـ يا رسول الله كيف تعرف أمتك من بين الأمم فيما بين نوح إلى أمتك؟

قال طبيب القلوب والنفوس والعقول ﷺ:

ـ هم غر محجلون من أثر الوضوء ليس أحد كذلك غيرهم، أنهم يؤتون كتبهم بأيمانهم وأعرفهم يسعى بين أيديهم ـ أمامهم ـ ذريتهم(رواه الإمام أحمد فى المسند عن أبى الدرداء)

وقال الصحابى الجليل أبو ذر الغفارى:

ـ قال رسول الله ﷺ: فأعرفهم أن نورهم يسعى بين أيديهم و بأيمانهم

وقال أبو الدرداء:

قال رسول الله ﷺ أعرفهم يؤتون كتبهم بأيمانهم، وأعرفهم بسيماهم فى وجوههم من أثر السجود، وأعرفهم

بنورهم - من أثر الوضوء - يسعى بين أيديهم

*** أنا خاتم النبيين**

قال إمام الخير ﷺ:

- أنا قائد المرسلين ولا فخر، وأنا خاتم النبيين ولا فخر، وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر (رواه الدرامى، وابن عساكر عن جابر)

وقال عليه الصلاة والسلام:

- إنما بعثت فاتحا وخاتما، وأعطيت جوامع الكلم وفواتحه، واختصر لى الحديث اختصارا فلا يهلكنكم المتهوكون - المتهوك كالتهور وهو الوقوع فى الأمر بغير روية - (رواه البيهقى فى شعب الإيمان عن أبى قتادة مرسلا)

*** أنا أكثر الأنبياء تبعا**

قال النذير البشير ﷺ:

- أنا رسول الله، وأنا محمد بن عبدالله (رواه الإمام أحمد عن البراء بن عازب)

*** أنا محمد النبى الأمى**

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ أنا محمد النبى الأمى، أنا محمد النبى الأمى، أنا محمد النبى الأمى، ولا نبى بعدى، أوتيت فواتح الكلم، وخواتمه وجوامعه، وعلمت كم خزنة النار وحملة العرش وتجوز ربى، وعوفيت وعوفيت أمتى، فاسمعوا وأطيعوا مادمت فيكم، فاذا ذهب بى فعليكم بكتاب الله، وأحلوا حلاله وحرموا حرامه (رواه الإمام أحمد عن عبدالله بن عمر)

*** أنا محمد وأحمد**

قال أبو القاسم ﷺ:

ـ أنا محمد وأحمد والحاشر والماحى والخاتم والعاقب

(رواه الإمام أحمد فى المسند عن جبير بن مطعم)

***أنا نبى التوبة ونبى الملحمة**

قال كاشف الغمة ﷺ:

ـ أنا محمد وأحمد والمقفي والحاشر ونبى الرحمة ونبى التوبة ونبى الملحمة(رواه الإمام أحمد عن أبى موسى الأشعرى)

*** أنا النبى الأمى الصادق الذكى**

قال نبى التوبة ﷺ:

ـ أنا النبى الأمى الصادق الزكى، الويل كل الويل لمن كذبنى وتولى عنى وقاتلنى، والخير لمن آوانى ونصرنى وآمن بى وصدق قولى وجاهد معى (رواه ابن سعد عن عبد بن عمرو بن جبلة الكلبى)

*** أنا حبيب الله**

ذات ضحى جلس ناس من أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرونه، فخرج حتى إذا دنا ـ اقترب ـ منهم سمعهم يتذاكرون، فسمع حديثهم، فقال بعضهم:

ـ عجبا إن الله عز وجل اتخذ من خلقه خليلا، اتخذ إبراهيم خليلا

وقال آخر:

ـ ماذا بأعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما

وقال آخر:

ـ فعيسى كلمة الله وروحه

وقال آخر:

ـ آدم إصطفاه الله

فخرج عليهم صاحب الخلق العظيم ﷺ وقال:

ـ قدسمعت كلامكم وعجبكم، إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك، وموسى نجى الله وهو كذلك، وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعي الفقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر (أخرجه الترمذى كتاب المناقب عن عبدالله بن عباس)

*** صفتى أحمد المتوكل**

قال أكرم الأولين والآخرين ﷺ:

ـ صفتى أحمد المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، يجزى بالحسنة الحسنة، ولا يكافئ بالسيئة، مولده بمكة ومهاجره طيبة ـ يثرب ـ وأمته الحمادون، يأتزرون على أنصافهم ويوضؤن أطرافهم، أناجيلهم فى صدورهم، يصفون للصلاة كما يصفون للقتال، قربانهم الذى يتقربون به إلى دماؤهم، رهبان بالليل ليوث بالنهار (رواه الطبرانى فى المعجم الكبير عن عبدالله بن مسعود)

*** أنا شفيع لكل متحابين فى الله**

قال صاحب لواء الحمد ﷺ:

ـ أنا شفيع لكل أخوين تحابا فى الله من مبعثى إلى يوم القيامة (رواه أبو نعيم فى الحلية عن سلمان)

*** أنا أبو القاسم**

قال الشافع المشفع ﷺ:

ـ أنا أبو القاسم، الله يعطى وأنا أقسم (أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة، والحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة)

*** أنا ابن العواتك**

قال أبو القاسم ﷺ:

ـ أنا ابن العواتك ـ جمع عاتكة، وأصل العاتكة المتضمخة بالطيب ـ من سليم (رواه سعيد بن منصور فى سننه، والطبرانى فى المعجم الكبير عن سيابة بن عاصم)

وقيل:

ذات يوم أجرى سيد الأولين والآخرين ﷺ فرسه ـ البحر ـ مع أبى أيوب الأنصارى ـ خالد بن زيد ـ فسبقته فرس المصطفى المجتبى ﷺ فقال:

ـ أنا ابن العواتك من سليم ـ العاتكة: المتلطخة بالطيب أو الطاهرة إنه لهو الجواد البحر، يعنى فرسه

*** أنا أول من تنشق عنه الأرض**

قال السراج المنير ﷺ:

ـ أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكسى حلة من حلل الجنة، ثم أقوم عن يمين العرش، ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى (رواه الترمذى عن أبى هريرة)

وقال عليه الصلاة والسلام:

ـ أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا، وأنا خطيبكم إذا وفدوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا، لواء الحمد يومئذ بيدى، وأنا أكرم ولد آدم على ربى ولا فخر (رواه الترمذى كتاب المناقب عن أنس)

*** أنا رسول من أدركت حيا**

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ:

ـ أنا رسول من أدركت حيا ومن يولد بعدى (رواه ابن سعد عن الحسن مرسلا)

*** إنى لأمين فى السماء**

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ أما والله إني لأمين فى السماء، أمين فى الأرض (رواه

الطبرانى فى المعجم الكبير عن أبى رافع)

قال حبيب الرحمن ﷺ:

اتخذ الله إبراهيم خليلا، وموسى نجيا، واتخذنى حبيبا ثم قال: وعزتى وجلالى لأؤثرون حبيبى على خليلى ونجيى - (رواه البيهقي في شعب الإيمان عن أبى هريرة)

*** رَفَعتُ ذِكْرَكَ:**

قال المصطفى ﷺ:

أتانى جبريل فقال:

- إن ربى وربك يقول لك: تدرى كيف رفعت ذكرك؟

قلت:

- الله أعلم

قال:

- لا أذكر إلا ذكرت معى - هذا تفسير قوله تعالــى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [سورة الشرح الآية: ٤]

أى: قرنت اسمى باسمك، رفعنا ذكرك يامحمد،

وأعلينا مقامك فى الدنيا والآخرة .

يقول ابن عباس يقول الله عز وجل لرسوله: لا ذكرت إلا ذكرت معى فى الأذان، والإقامة، والتشهد، ويوم الجمعة على المنابر، ويوم الفطر، ويوم الأضحى، وأيام التشريق، ويوم عرفة، وعند رمى الجمار، وعلى الصفا والمروة، وفى خطبة النكاح، وفى مشارق الأرض ومغاربها (رواه ابن حبان، والضياء عن أبى سعيد)

*** أنا سيد ولد آدم:**

قال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ:

ـ أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع (أخرجه مسلم كتاب الفضائل، وأبو داود عن أبى هريرة)

***فضلت على آدم بخصلتين:**

قال إمام الأنبياء ﷺ:

ـ فضلت على آدم بخصلتين: كان شيطانى كافرا فأعاننى الله عليه حتى أسلم، وكن أزواجى عونالى، وكان

شيطان آدم كافرا، وكانت زوجته عونا على خطيئته ـ أكلت من الشجرة المحرمة وطلبت من آدم عليه السلام أن يأكل منها ـ (رواه البيهقى فى الدلائل عن ابن عمر)

*** مثلى ومثلكم**

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ:

ـ مثلى ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الفراش والجنادب يقعن فيها، وهو يذبهن ـ ذب: دفع، حمى ـ عنها وأنا آخذ بحجزكم ـ بحجزته: بمشدة ازاره وجمع حجزة حجز ـ أن تهافتوا فى النار كما يتهافت الفراش والذباب (رواه الإمام أحمد، والطبرانى فى المعجم الكبير عن عبدالله بن مسعود)

*** حياتى خير لكم**

قال الصادق المصدوق ﷺ:

حياتى خير لكم تحدثون ويحدث لكم، فاذا أنامت كانت وفاتى خيرا لكم، تعرض على أعمالكم فان رأيت خيرا حمدت الله تعالى، وإن رأيت شرا استغفرت

لكم (رواه البزار عن ابن مسعود، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد)

*** كنت أول الناس فى الخلق**

قال حبيب الرحمن ﷺ:

- كنت أول الناس فى الخلق، وآخرهم فى البعث (رواه ابن سعد عن قتادة)

وقال عليه الصلاة والسلام:

- كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد (أخرجه الترمذى، والطبرانى في المعجم الكبير عن ابن عباس)

*** إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**

قال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

- إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق (رواه الترمذى، وأخرجه مسلم كتاب الفضائل، والإمام أحمد)

*** أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء قبلى**

قال السراج المنير ﷺ:

ـ أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء قبلى:

نصرت بالرعب، وأعطيت مفاتيح الأرض، وسميت أحمد، وجعل لى التراب طهورا، وجعلت أمتي خير الأمم (رواه الإمام أحمد عن على)

*** سلوا الله لى الوسيلة**

قال نبى التوبة ﷺ لأصحابه ذات يوم:

ـ سلوا الله لي الوسيلة

قالوا:

ـ يا رسول الله وما الوسيلة؟

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ أعلى درجة فى الجنة لا ينالها إلا لرجل واحد، أرجو أن أكون أنا هو (رواه الترمذى عن أبى هريرة)

*** من كرامتى على الله عز وجل**

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ من كرامتى على ربى عز وجل أنى ولدت مختونا،

ولم ير أحد سوأتى (رواه الطبرانى فى الأوسط، وسعيد بن منصور فى سننه عن أنس)

*** أدبنى ربى فأحسن تأديبى**

قال معلم البشرية ﷺ:

- **أدبنى ربى فأحسن تأديبى** (رواه ابن السمعانى فى أدب الإملاء عن ابن مسعود)

*** إن أبى وأباك فى النار**

قال أنس بن مالك:

إن رجلا قال: يا رسول الله أين أبى؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- **فى النار**

فلما قفى - ذهب موليا - دعاه فقال ﷺ:

- **إن أبى وأباك فى النار** (رواه مسلم كتاب الإيمان باب من مات على الكفر فهو فى النار)

وجاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال:

ـ إن أبى كان يصل الرحم، وكان وكان فأين هو؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ فى النار

فكأن الأعرابى وجد ـ حزن وغضب ـ من ذلك فقال:

ـ يا رسول **الله** فأين أبوك؟

قاال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار (رواه الطبرانى فى المعجم الكبير وأورده الهيثمى في مجمع الزوائد عن سعد)

وأسلم الأعرابى بعد ثم قال:

ـ لقد كلفنى رسول الله ﷺ تعبا، ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار

*** هل أم النبى ﷺ فى النار؟**

لما خرج رسول الله ﷺ يوم عمرة القضاء فى العام السابع من الهجرة فمر بمقابر فنظر فيها، فخرج أصحابه

معه فأمرهم بالجلوس، ثم تخطى القبور حتى انتهى إلي قبر منها فناجاه طويلا، ثم إرتفع نحيب رسول الله ﷺ باكيا، فبكى أصحابه لبكاء رسول الله ﷺ ثم أقبل رسول الله ﷺ وجلس إلى أصحابه فتلقاه عمر بن الخطاب فقال:

ـ يا رسول الله صلى الله عليك، ما الذى أبكاك؟ لقد أبكانا وأفزعنا

فجاء رسول الله ﷺ وجلس إلى أصحابه وقال:

ـ أفزعكم بكائى؟

قالوا:

ـ نعم يا رسول الله

قال نبى الرحمة ﷺ

ـ إن القبر الذى رأيتمونى أناجى فيه قبر آمنة بنت وهب، وإنى أستأذنت ربى فى زيارتها، فأذن لى فيه، واستأذنت ربى فى الإستغفار لها فلم يأذن لى فيه ونزل على ﴿مَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [سورة التوبة الآية: ١١٣] **أخذتنى**

ما يأخذ الولد للوالدة من الرقة، فذلك الذى أبكانى

ثم قال ﷺ:

ـ استأذنت ربى فى زيارة أمى فأذن لى، واستأذنته فى الإستغفار لها فلم يأذن لى، فزوروا القبور تذكركم الموت

(رواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة)

ويوم فتح مكة فى العام الثامن من الهجرة

يقول بريدة بن الخصيب:

إن النبى ﷺ زار قبر أمه فى ألف مقنع يوم الفتح فما رئى باكيا أكثر من ذلك اليوم(رواه البيهقى فى شعب الإيمان)

ويقول زيد بن الخطاب:

خرجنا مع رسول الله ﷺ يوم فتح مكة نحو المقابر، فقعد رسول الله ﷺإلى قبر فرأيناه كأنه يناجيه

فقام رسول الله ﷺ يمسح الدموع من عينيه فتلقاه عمر ابن الخطاب فقال:

ـ بأبى أنت وأمى ما يبكيك؟

قال أبو القاسم ﷺ:

ـ إنى استأذنت ربى فى زيارة قبر أمى وكانت والدة ولها قبلى حق أن أستغفر لها، فنهانى

ثم أومأ إلى أصحابه أن أجلسوا، فجلسوا فقال عليه الصلاة والسلام:

ـ إنى كنت نهيتكم عن زيارة القبور فمن شاء منكم أن يزور فليزر، وإنى كنت نهيتكم عن لحوم الأضاحى فوق ثلاثة أيام فكلوا وادخروا ما بدا لكم، وإنى كنت نهيتكم عن ظروف وأمرتكم بظروف فانتبذوا فى كل فان الآنية لا تحل شيئا ولا تحرمه واجتنبوا كل مسكر (رواه ابن عساكر عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن أبيه)

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ إنى سألت ربى عز وجل فى الإستغفار لأمى فلم يأذن لى فدمعت عيناى رحمة لها من النار (رواه الإمام

أحمد، وأخرجه مسلم كتاب الجنائز باب إستئذان النبىﷺ)

* **حليمة السعدية تزور خاتم النبيين ﷺ**

جاءت حليمة بنت أبى ذؤيب صاحب الخلق العظيم ﷺ فرحب بها وفرش لها عباءته وأجلسها عليها يوم حنين

يقول أبو الطفيل:

كنت غلاما أحمل عضو البعير ورأيت رسول الله ﷺ يقسم لحما بالجعرانة فأقبلت امرأة بدوية، فلما دنت من النبى ﷺ بسط لها رداءه فجلست عليه فسألت:

ـ من هذه؟

فقالوا:

ـ أمه التى أرضعته (رواه ابن عساكر، أبو يعلى فى مسنده)

●●●●●

المراجع

- القرآن العظيم
- تفسير الطبرى
- تفسيرغرائب القرآن ورغائب الفرقان — النيسابورى
- الجامع لأحكام القرآن — القرطبى
- تفسير القرآن العظيم — ابن كثير
- ×فى ظلال القرآن — سيد قطب
- التفسير القرآنى للقرآن — عبدالكريم الخطيب
- كنوز القرآن وبيان الفرقان — عبدالعزيز الشناوى
- صحيح مسلم
- المستدرك على الصحيحين — الحاكم
- مجمع الزوائد — الهيثمى
- المعجم الكبير

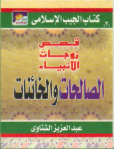
• سنن الدرامى	الطبرانى
• كنز العمال	الهندى
• دلائل النبوة	البيهقى
• شعب الإيمان	البيهقى
• سنن سعيد بن منصور	
• السيرة النبوية	ابن هشام
• شمائل الرسول ﷺ	ابن كثير
• السيرة الحلبية	على بنبرهام الحلبى
• المسند	الإمام أحمد
• الجامع الصحيح	الترمذى
• الكامل فى التاريخ	ابن الأثير
• البداية والنهاية	ابن كثير
• الروض الأنف	السهيلى

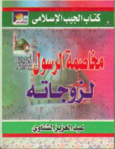
الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

كن مع الله وأنت تقرأ سلسلة
كتاب الجيب الإسلامى





قصص زوجات الأنبياء الصالحات والخائنات
مخاصمة الرسول ﷺ لزوجاته

يطلب من الأهرام
مكاتب ومكتبات جريدة الأهرام
القاهرة شارع الجلاء: ٥٧٨٦١٠٠-٥٧٨٦٢٠٠-٥٧٨٦٣٠٠
٥٧٨٦٤٠٠-٥٧٨٦٥٠٠-٥٨١٦٠٠ داخلى ١٩٤

تصميم م/ علاء عجوة